وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

النشاط الدبلوماسي للإمارة الأموية خلال فترة الأمير عبد الرحمن الثاني

(سفارة يحي بن الحكم الغزال إلى مملكة النورمان أنموذجا)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:
عبد الباسط قير
أحمد عريبي

إشراف:
د. بغداد سحيري

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
– د. العربي بوبكر	محاضر – أ–	رئيسا
– د. سحيري بغداد	محاضر – أ–	مشرفا ومقررًا
– د. حمزة عبد الصمد	محاضر – أ–	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية

1443هـ/ 1444هـ

2021م/ 2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسم: علوم إنسانية
الشعبة: تاريخ

النشاط الدبلوماسي للإمارة الأموية خلال فترة الأمير عبد الرحمن الثاني

(سفارة يحي بن الحكم الغزال إلى مملكة النورمان أنموذجا)

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:
عبد الباسط قير
أحمد عريبي

إشراف:
د. بغداد سحيري

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
– د. العربي بوبكر	محاضر – أ–	رئيسا
– د. سحيري بغداد	محاضر – أ–	مشرفا ومقررًا
– د. حمزة عبد الصمد	محاضر – أ–	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية
1443هـ/ 1444هـ
2021م/ 2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، نحمده ونشكره على توفيقه لنا في إتمام هذا البحث .

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم .

نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لأستاذنا الفاضل الدكتور : **سحيري بغداد** الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته التي ساعدتنا في إنجاز هذا العمل.

كما نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إعداد هذا البحث، ونسأل الله عز وجل أن يجازيهم كل الخير.

إهداء

أهدي هذا البحث إلى كل طالب علم يسعى لكسب المعرفة وتزويد رصيده المعرفي العلمي والثقافي

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها، إلى من سهرت الليالي تنير دربي، إلى من تشاركني أفراحي إلى

نبع العطف والحنان إلى أجمل ابتسامة في حياتي ، أروع إمراه في الوجود: **أمي الغالية**.

إلى الذي لم يبخل على بشيء احتجته إلى من سهر وتعب من أجل راحتي إليك يا نبع العطاء ورمز

العمل والصرامة إليك يا أعز مخلوق في الدنيا: **أبي** ومهما قلت فلن أوفيكما حقكما مقابل الجهد

الذي قدمتموه في رعايتي وتربيتي **أمي وأبي**

إلى من كانوا ولا زالوا سندا لي في الحياة: إخوتي (عنتر، بلقاسم، حكيم، مراد، إبراهيم، موسى). إلى أختي التي

عرفتها في نهاية مشواري الدراسي رقية حفظك الله ورعاك.

إلى كل أفراد العائلة من قريب أو من بعيد.

إلى من شاركني أعباء هذا العمل أخي وصديقي عبد الباسط قير، إلى كل أصدقائي

وإلى كل المخلصين من أبناء وطني الغالي من أجل جزائر أفضل.

إلى كل هؤلاء أهدي هذه البذرة الطيبة.

أحمد عريبي

إهداء

إلى الإنسان الذي حرص على تعليمي، إلى سندي وقدوتي، والدي الغالي

حفظه الله وأطال في عمره

إلى من أطمح لرضاها، والدتي العزيزة أطال الله في عمرها.

إلى إخوتي وأخواتي، إلى أصدقائي.

إلى كل من علّمني حرفاً

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا البحث المتواضع.

عبد الباسط قير

المختصرات

ت	تُوفِّيَ
تح	تحقيق
د. س	دون سنة
تر	ترجمة
م	التاريخ الميلادي
مج	المجلد
هـ	التاريخ الهجري
ج	الجزء
ط	الطبعة
ع	العدد
ج	الجزء
ص	الصفحة

المقدمة

تعتبر الدبلوماسية أهم أوجه السياسة الخارجية للدول، ويقصد بالعلاقات الدبلوماسية التواصل السياسي السلمي لدولة ما مع باقي الدول والأمم، لتوثيق علاقاتها وتطويرها عن طريق تبادل المراسلات والسفارات، وكانت الدبلوماسية الإسلامية طوال التاريخ الإسلامي حاضرة بقوة وفعالة في السياسية الخارجية ، فمنذ العهد النبوي أرسلت السفارات لتبليغ الإسلام ودعوة الشعوب والملوك للدخول فيه، وفي تاريخ الغرب الإسلامي كانت الأداة الدبلوماسية نشطة مع الدول الأوربية المجاورة والبعيدة.

والأندلس وعلى غرار الكثير من الدول شهد اهتمام الأمراء بالسفارات من أجل توفير الاستقرار والأمن من ناحية، وربط علاقات سياسية واقتصادية مع دول اخرى من ناحية أخرى، وامتاز عصر الإمارة الأموية في الأندلس بالتواصل مع دول وجمهوريات أوروبا والدول الإسلامية في الشرق والغرب، ومع ذلك نجد قلة قليلة من المؤرخين الذين كتبوا عن موضوع السفارات الاسلامية والتطرق اليها والتفصيل فيها.

دواعي اختيار الموضوع :

الأسباب الذاتية:

- الرغبة في دراسة العلاقات الدبلوماسية للإمارة الأموية في عهد عبد الرحمن الثاني (206هـ- 238/ 822-852م).
- الرغبة في إلقاء الضوء على دور عبد الرحمن الثاني في انفتاح الأندلس للعالم الخارجي.

الأسباب الموضوعية:

- إلقاء نظرة شاملة على عصر الأمير عبد الرحمن الثاني وأهم أعماله خلال فترة حكمه.
- التعرف على الأسباب الأساسية للغزو النورماني للأندلس.
- معرفة شخصية يحي بن الحكم الغزال، وحياته العلمية والأدبية .
- كشف الستار عن أهمية سفارة يحي بن الحكم الغزال، في ربط العلاقات بين الإمارة الأموية وأوروبا المسيحية.

أهمية الدراسة:

تكمن الأهمية الأساسية للدراسة في إلقاء النظر عن موضوع الدبلوماسية الأموية في عهد عبد الرحمن الثاني، بالإضافة إلى ذلك التطرق في شخصية يحي بن الحكم الغزال والتعرف على سفارته إلى بلاد النورمان، وما نتج عنها من تطورات في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الأندلس.

إشكالية الدراسة:

إن العلاقات الدبلوماسية للإمارة الأموية مع دول أوروبا المسيحية قد تميزت بالسلم والحذر تارة، والصراعات تارة أخرى، هذا الأمر يدعوا إلى طرح الإشكالية الرئيسية التالية: إلى أي مدى ساهمت العلاقات الدبلوماسية للإمارة الأموية مع مملكة النورمان في انفتاح الأندلس للعالم الخارجي؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

- كيف أسهمت شخصية عبد الرحمن الثاني في تطور الأندلس حضاريا؟
- ماهي الأسباب التي دفعت النورمان لغزو الأندلس؟ وفي ما تمثلت نتائج هذا الغزو؟
- كيف كانت العلاقات الدبلوماسية للإمارة الأموية خلال عهد عبد الرحمن الثاني؟ وماهي النتائج التي خرجت بها الدبلوماسية الأموية

الدراسات السابقة :

بالرغم من الأهمية الكبيرة لموضوع السفارات الإسلامية للإمارة الأموية فإن ما ألف عنها نجده متناثرا بين فصول بعض الرسائل الجامعية. ولعل أبرز من تطرق لهذا الموضوع الباحث ميلود بن حاج في دراسته الموسومة بعنوان الصراع الإسلامي النورماني في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني (206- 238هـ/ 822 - 854م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2008م، حيث خصص فصلا كاملا لشخصية الأمير عبد الرحمن الثاني وتكلم عن سفارة يحي بن الحكم الغزال الى مملكة النورمان.

وأطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الوسيط الإسلامي بعنوان، سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس ما بين (138- 422هـ/ 756- 1031م) للباحثة طيطح نصيرة، قسم التاريخ وعلم الأثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران 2019م، التي تكلمت وبإسهاب عن موضوع سفارات الإمارة الأموية.

رسالة علمية للحصول على درجة ماستر في التاريخ الإسلامي قدمتها الباحثة فاطمة محمد زاهر، جاءت بعنوان عبد الرحمن الأوسط في الأندلس، من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا فرع التاريخ بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، 1980م، حيث خصصت فصلاً كاملاً للحديث عن شخصية الأمير عبد الرحمن الأوسط والدور الحضاري في عهده، وفصلاً آخر تطرقت فيه إلى الفتن والثورات الداخلية في عهده، وفصل ثالث بعنوان العلاقات الخارجية في عهد عبد الرحمن الأوسط.

المنهج المتبع في الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي وذلك بمتابعة الأحداث التاريخية زمنيا، والمنهج الوصفي اعتمدنا عليه للوقوف على تطورات العلاقات السياسية للدولة الأموية خلال بدايات القرن الثالث هجري، وذكر الغزو النورمان للأندلس.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع اتبعنا الخطة التالية، التي تتكون من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، إضافة إلى بعض الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة: تضمنت تمهيد أولي للموضوع، وذكر أهمية الدراسة، بالإضافة إلى بعض الدراسات السابقة، ناهيك عن قائمة المصادر والمراجع المعتمدة.

المبحث الأول: جاء بعنوان الأندلس خلال عهد عبد الرحمن الثاني، حيث تطرقنا الى شخصية الأمير عبد الرحمن الثاني وأهم انجازاته والأحداث التاريخية الداخلية والخارجية التي شهدها عصره.

المبحث الثاني: بعنوان العلاقات السياسية بين النورمان والأندلس، تكلمنا في هذا المبحث عن تعريف النورمان، وهجوماتهم على بلاد الأندلس، مع ذكر رد الفعل الأندلسي على هذا الغزو.

المبحث الثالث: بعنوان نتائج الصراع الأندلسي النورماندي (سفارة يحي بن الحكم الغزال) فتكلمنا عن شخصية السفير يحي الغزال وما صادف في رحلته إلى بلاد النورمان، مع ذكر أهم الأحداث التي عاشها طوال المدة التي قضاها في بلاد النورمان، والنتائج التي خرجت بها هذه السفارة.

الخاتمة: في الأخير ذكرنا أهم ما توصلنا إليه من استنتاجات لأهم الأفكار التي اشتملت عليها هذه الدراسة.

أهم المصادر والمراجع: من أجل دراسة هذا للموضوع استعننا ببعض المصادر والمراجع نذكر منها :

المصادر:

1- تاريخ افتتاح الأندلس: لمؤلفه ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت376هـ/ 977م)، وهو كتاب يتحدث عن تاريخ الأندلس من الفتح إلى بداية القرن الرابع هجري/ التاسع ميلادي، وتكمن أهمية هذا المصدر في احتوائه على أخبار وحوادث هامة خاصة ذكره لغارات النورمان على بلاد الأندلس وفصّل فيها، حيث كانوا يسلبون وينهبون كل شيء، وهو الامر الذي جعلنا نستعمل هذا المصدر، كما تطرق ابن القوطية في كتابه إلى ذكر العلاقات الدبلوماسية بين قرطبة و بعض ممالك أوروبا المسيحية.

2- ترصيع الأخبار وتنوع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك (نصوص عن الأندلس)، لمؤلفه العذري أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي (ت478هـ/ 1031م) وهو من المولدين، كان جغرافيا ومؤرخا أندلسياً، من مؤلفاته "دلائل النبوة" و "نظام المرجان في المسالك والممالك"، واستفدنا من هذا الكتاب في غارات النورمان على الأندلس، الذي فصّل فيها منذ دخول النورمان إلى بلاد الأندلس إلى غاية خروجهم منها.

3- المطرب من أشعار أهل المغرب: لمؤلفه ابن دحية الكلبي، أبي الخطاب عمر حسن (544-633هـ/ 1146- 1235م)،كان متقنا لعلم الحديث وما تعلق به خاصة في بلاد الأندلس، ولقي بها علمائها ومشايخها، ترك مؤلفات عديدة منها أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين، والمطرب من أشعار أهل المغرب، وهذا الأخير ساعدنا كثيرا في التعريف بشخصية الغزال، وذكر سفارته إلى بلاد النورمان بالتفصيل، من خروجه من الأندلس وسيره إلى بلاد النورمان، وذكر حفاوة استقباله من طرف ملك النورمان، ورحلة عودته، وتكمن أهمية هذا المصدر في كونه الوحيد الذي فصّل في سفارة الغزال إلى ملك النورمان.

4- المغرب في حلي المغرب: لمؤلفه ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك، عاش عمرا طويلاً(610هـ- 1211م/ 685هـ- 1286م)، كان يجتهد في طلب العلم وتأليف الكتب وتصنيفها، وقد حلّف ثروة ضخمة من المؤلفات والمصنفات، كان شاعرا متقنا، والكتاب ينقسم إلى جزئين، استفدنا من الجزء الأول من خلال المعلومات التي يقدمها، والتي ترتكز حول حياة عبد الرحمن الثاني والمظاهر الحضارية في عهده، بالإضافة إلى الفتن التي واجهته في فترة حكمه.

5- كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد بن عذاري المراكشي ، والمؤلف يرجع إلى أصل مغربي ، عاش في زمن الموحدين (كان حيا عام 712هـ/ 1312م)، له أربعة أجزاء، يعتبر من أهم المصادر التي لدينا ففيه تاريخ لحوادث الأندلس السياسية والاجتماعية والحروب التي دارت بين العرب والفرنج ونصاري إسبانيا وبين العرب بعضهم مع بعض والفتن التي سادت في الأندلس، وقد احتوى الجزء الثاني على كثير من المعلومات خاصة في ما يخص شخصية الأمير عبد الرحمن الثاني، ولقد تفرد أحيانا بالحديث عن علاقة المسلمين بالنصارى المجاورين، وذكر وفود نصارى اسبانيا والفرنجة الذين كان لهم إسهام كبير في النشاط السفارات داخل بلاط قرطبة، وفي نفس الوقت لم يهمل العلاقات الدبلوماسية بين قرطبة والقوى السياسية المغربية خاصة الدولة الفاطمية.

6- كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" لمؤلفه محمد بن عبد المنعم الحميري (ت723 هـ/ 1323م)، فهو من أهل سبتة، وقدم إلى غرناطة في عهد ملوكها، ثم عاد إلى المغرب ومات بسبتة، والكتاب عبارة عن معجم جغرافي مرتب على حروف المعجم، استعملناه في التعريف بالبلدان والمناطق، ويضم الكتاب الكثير من الأحداث التاريخية التي أفادتنا كثيرا في دراستنا.

7- كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (ت1041هـ/1631م) : مصدر آخر استفدنا منه ورجعنا إليه في هذا البحث وهو لمؤلفه المقري، وهو شهاب الدين أبو العباس محمد بن أحمد الشهير بالمقرى نسبة إلى مقره موطن أسرته القديم، وهي بلدة من أعمال قسنطينة، ولد بمدينه تلمسان ونشأ بها ولم يذكر تاريخ مولده، وهذا الكتاب في الواقع موسوعة ضخمة عن تاريخ وحضارة الأندلس، وجغرافيتها وآدابها ورجالها، إضافة إلى التعريف بوزيرها لسان الدين بن الخطيب، والكتاب ينقسم إلى ثمانية أجزاء، اكتفينا بالاعتماد على الجزئين الأول والثاني فقط، يعد مصدرا أساسيا للباحثين جميعا في تاريخ الأندلس، ولقد ساعدنا كثيرا بذكره للعلاقات بين بلاط قرطبة و بلاد النورمان، كما احتوى الكتاب على مظاهر استقبال السفراء في بلاط قرطبة، وتكمن أهميته كون صاحبه اعتمد على جميع مؤرخي الأندلس وخصوصا من فقدت كتبهم مثل الرازي وابن حيان وغيرهم.

المراجع :

1- يحي بن الحكم الغزال أمير شعراء الأندلس في القرن الثالث الهجري وسفير أمير الأندلس لدى إمبراطورية قسطنطينية وملك النورمان (150- 250هـ/ 770- 864م):لمؤلفه البنداق محمد صالح، يعتبر مرجع حديث استفدنا منه كثيرا في التعريف بشخصية عبد الرحمن الثاني و يحي الغزال، وذكر تفاصيل سفارة الغزال من بداية الرحلة إلى عودته، والتفصيل في ما عاشه في بلاط ملك النورمان.

2- ديوان يحي بن الحكم الغزال: لمؤلفه الداية محمد رضوان، استفدنا من هذا المرجع في التعريف بشخصية الغزال، حيث فصّل في ذكر هذه الشخصية، وذكر أخباره أشعاره.

3- سفارات الأندلس إلى ممالك اوروبا المسيحية الكاثوليكية (138- 422هـ/ 755- 1031م): لمؤلفه إبراهيم أحمد آل مصطفى، وهو مرجع يختص بالسفارات الاسلامية إلى أوروبا، ذكر فيه معلومات مهمة عن سفارة الغزال، مع التعريف بشخصيته.

4- السفارات الاسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى: لمؤلفه إبراهيم أحمد العدوي، ساعدنا هذا المرجع في بعض المعلومات المتعلقة بسفارة الغزال وشخصيته.

5- تاريخ المسلمين في الأندلس: لمؤلفه محمد سهيل طقوش، يعتبر من أهم المراجع التي تحدثت عن بلاد الأندلس وأوضاعها، من قبل الفتح الاسلامي إلى غاية عصر ملوك الطوائف، حيث أعاننا هذا المرجع في التعريف بشخصية عبد الرحمن الثاني، ودوره في استقرار الأندلس، وذكر غارات النورمان على المنطقة.

6- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى: لمؤلفه سعيد عبد الفتاح عاشور، يعتبر مرجع مهم لدراسة تاريخ أوروبا، ساعدنا في معرفة الأسباب التي دفعت النورمان لخروجهم من بلادهم.

الصعوبات التي واجهتنا:

- لعل أبرز ما وجهنا في هذه الدراسة هو الاختلاف الكبير بين المؤرخين في ما يخص وجهة السفارة والبعثة المرافقة للسفير الأموي.

- عدم القدرة على تحقيق التوازن الكلي في المباحث، وذلك لتوفر معلومات مكررة في بعض المصادر والمراجع، خاصة في ما يخص المبحثين الأول والثاني.

المبحث الأول: الأندلس خلال عهد عبد الرحمن الثاني

1- شخصية عبد الرحمن الثاني (الأوسط) (206-238هـ/ 822-852م)

2- إنجازاته.

3- الأحداث الداخلية والخارجية في عهده.

1- شخصية عبد الرحمن الثاني (الأوسط) (206- 238هـ/ 822- 852م)

شهدت الدولة الأموية في الأندلس خلال عهد عبد الرحمن الأوسط ازدهارا حضاريا لم نره في عهد سابقيه من الأمراء، حيث تعتبر الفترة الممتدة من بدايات القرن الثالث هجري الى منتصف نفس القرن، نقلة نوعية في تاريخ الاندلس حيث شهدت انفتاح سياسي وحضاري على مختلف المجالات، بالرغم من الحروب التي سادت في تلك الفترة إلا أن عبد الرحمن الاوسط قام بإخماد هذه الفتن والحروب، كما لعبت شخصية الأمير الأموي الدور الكبير في هذا الازدهار السائد في الأندلس، فقد أعطى لقرطبة مكانة بين القوى المسيطرة في ذلك الوقت حيث أصبحت منارة للعلم وقبلة للعلماء والفقهاء.

1-1- اسمه ونسبه :

هو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الرضّا بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية ، بن هشام بن عبد الملك بن مروان المكنى أبو المطرّف[1].

أبوه، الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل كان شجاعا حازما مظفرا في حربه، أطفأ نيران الفتن في الأندلس، وكسر فروق النفاق وأذل أهل الكفر في كل أفق[2]، أما أمه فكانت تسمى حلاوة[3].

جده هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية كنيته أبو الوليد مولده سنة (139هـ/ 757م)، أمه تسمى جلل ، صفته أبيض مشرب بحمرة بعينيه، لديه من البنون من الذكور ستة والإناث خمس، بويع يوم الأحد مستهل جمادى الأولى(172هـ/ 789م)، توفي ليلة الخميس لثلاث خلون من صفر سنة (180هـ/ 797م)، وعمره أربعين سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام[4].

---

[1]- ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، **الحلة السيراء**، تح حسين مؤنس، دار المعارف ،القاهرة ، ج1، ط1، 1963م، ص113.

[2]- مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**، مكتبة المثنى، بغداد، د ط، 1867م، ص124.

[3]- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ج س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت لبنان،ج2، ط2، 1980م، ص80.

[4]- ابن عذارى، المصدر نفسه، ص61.

1-2- مولده ونشأته :

عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن. كنيته أبو المطرِّف. أمه تسمى حلاوة. مولده سنة (176هـ/793م)[1]، ولد في طليطلة[2]، وكان أبوه واليا فيها قبل ولايته الملك[3]، أعده لتسلّم ولاية عهده وخلافته في إمارة الأندلس، كما اعتنى به عناية خاصة وأشرف على تعليمه وتثقيفه في الأدب والحكمة، وتزويده بالعلوم الزمنية وعلوم الفقه والحديث[4].

هيئ له أبوه كل الأسباب ليصبح أميراً عظيماً، فقد كان قائماً على تعليمه علوم القرآن والتفسير، أثرت تربيته المترفة في تكوين شخصيته، حيث أصبح على مستوى عالٍ من الثقافة والعلم، ومن صور رعاية أبيه به نجد أنه كان يدربه على أعمال الحكم أثناء مرضه واحتجابه عن الناس، وترك السلطة في يد ابنه الذي أثبت جدارته في تسيير أمور الدولة فيما بعد[5].

1-3- أولاده:

أولهم محمد[6]، بنوه من الذكور: خمسة وأربعون، وبناته: اثنتان وأربعون[7]، وأنجب عبد الرحمن من الولد عدادً ضخماً بلغ وفقاً لابن حزم مائة، خمسن من الذكور، ومثلهم من الإناث، وذكر الرازي أن عدد أولاده من

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص80.

[2]- **طليطلة**، مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس ، يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس ،وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة ،كانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم ،وهي على شاطئ نهر تاجة ،وقد ذكر قوم أنها مدينة دقيانوس صاحب أهل الكهف ،وهي من أجل المدن قدرا أعظمها خطرا ومن خاصيتها أن الغلال تبقى في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير ،وزعفرانها هو الغاية في الجودة ومازالت في أيدي المسلمين منذ الفتح إلى أن ملكها الإفرنج في سنة 477هـ. أنظر ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، مج4، د ط، 1977م، ص39- 40.

[3]- خير الدين الزركلي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ج3، ط7، 1986م، ص305 .

[4]- عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية بيروت لبنان، د ط، 1986م، ص205.

[5]- فاطمة محمد ابراهيم زاهر، **عبد الرحمن الأوسط في الأندلس**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1980م، ص55.

[6]- **محمد بن عبد الرحمن**، محمد بن عبد الرحمن بن الحكم صاحب الأندلس، أبو عبد الله الأموي المرواني، كان محبا للعلم، مؤثرا بأصحاب الحديث، الحديث، مكرماً لهم، حسن السيرة، وهو الذي نصر بقيّ بن مخلد الحافظ على أهل الرأي، كان ذا رأي وحزم وشجاعة وإقدام، بويع عند وفاة والده في سنة ثمان وثلاثين، وله إحدى وثلاثون سنة وذلك بعهد من والده، أمُّه: أم ولد، وامتدت دولته، وقيل أنه كان يتوغل في بلاد الروم، ويبقى في الغزو السنة وأكثر، مات في آخر صفر في سنة ثلاث وسبعين ومئتين عن أربع وستين سنة رحمه الله. أنظر، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/ 1374م)، **سير أعلام النبلاء**، تح، بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج10، ط1، 1996م، ص262- 263.

[7]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص81.

الذكور أربعون، وسماهم واحداً واحداً، وأن عدد بناته ثلاثة أربعون، ذكر أسماءهن جميعاً[1]، و يذكر المقري أن عدد ولده مائة وخمسون من الذكر وخمسون من الإناث[2].

1-4- صفاته:

من الصفات الظاهرية التي تميز بها الأمير عبد الرحمن الأوسط أنه كان طويل القامة أسمر اللون ذو لحية كثيفة، كان يحفظ القرآن بالروايات السبع، ويحفظ الكثير من الأحاديث النبوية، نقش خاتمة: عبد الرحمن بقضاء الله راض، على خاتم جده عبد الرحمن الداخل[3].

كان عبد الرحمن الثاني عالما بعلوم الشريعة والفلسفة وكانت أيامه أيام هدوء وسكون ، كثرت الأموال عنده واتخذ القصور والمتنزهات ، وجلب إليها الماء وجعل له مصنعا اتخذه الناس شريعة[4].

تميز عن سابقيه من الأمراء أنه كان ألوفاً حسن العشرة، يحب الناس ويجد متعة في الجلوس معهم، والحديث والتقرب منهم، فقد كان يدرك كل شيء على حقيقته، ولكنه كان يغضُ الطرف على أخطاء الآخرين مما زاد في حب الناس له[5].

وعرف عنه أنه يعشق الفلك والتنجيم، ويشغف بدراسته، واشتهر بحنانه على قرابته وذوي رحمه لم يجاره فيها أحد من أهل بيته، فكان يوليهم وافر عطفه، ويجري عليهم الصلات السخية[6]، كان ملكا كبيرا، قارع الثوار والفتن في عهده، وهزم الكفار وأبعد آثارهم[7]، وعرف عليه اتخاذه مبدأ التسامح الديني، المبني على الأخلاق الشاملة والأخوة المتبادلة، وساد في الأندلس اختلاف عقائدي منهم المسلمين ومنهم المسيحيين واليهود، كانت لهم الحرية، التامة في إقامة شعائر العبادة، ومن دلائل هذا التسامح، كان المسيحيون يحاربون جنبا إلى جنب مع المسلمين ضد أعداء البلاد[8].

---

[1]- محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، مكتبة الخانجي، مصر، ج1، ط4، 1998م، ص278.

[2]- المقري، أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/ 1632م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج1، د ط، 1968م، ص347.

[3]- مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2007م، ص183- 184.

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر، بيروت، ج4، د د ط، 2000م، ص167.

[5]- حسن مؤنس، **موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ، فكر وحضارة و تراث**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، ط1، 1996م، ص75.

[6]- محمد عنان، المرجع السابق، ص281.

[7]- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت 886هـ/ 1364م)، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام**، تح ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، ط2، 1956م، ص18.

[8]- محمد صالح البنداق، **يحي بن الحكم الغزال أمير شعراء الأندلس في القرن الثالث الهجري وسفير أمير الأندلس لدى امبراطور القسطنطينية القسطنطينية وملك النورمان (150- 250هـ/ 770- 864م)**، ط1، دار الافاق الجديدة، بيروت لبنان، 1979م، ص72.

كان يلتزم بإكرام أهل الأدب والشعر في دولته، وإسعافهم في مطالبهم كلها، فعاش بخير وكانت رعيته معه بخير[1]، ومن بين أهم صفاته أنه كان بليغ اللسان وكاتبا مقتدرا[2].

اشتهر عبد الرحمن الأوسط بأنه كان يميل كثيرا للنساء، وولع بجاريته طروب وكلف بها كلفا شديدا ، وهي التي بنى عليها الباب ببدر المال حين تجنّت عليه، وأعطاها حليًّا قيمته مائة ألف دينار ،فقيل له : إن مثل هذا لا ينبغي أن يخرج من خزانة الملك. فقال : إن لابسه أنفس منه خطرًا ، وأرفع قدرًا ، وأكرم جوهرًا ، وأشرفَ عنصرًا. وفيها يقول:

إذا ما بدت لي شمس النهار طالعة ذكرتني طـــــــروبا

أنا ابن الميامين من غالب أشب حروبا وأطغى حروبا[3].

وتعد فترة حكمه من أفضل فترات تاريخ الأندلس ،فاستأنف الجهاد من جديد ضد النصارى في الشمال، وألحق بهم هزائم عدة[4].

1-5- وفاته :

توفي الأمير عبد الرحمن بن الحكم في قرطبة[5] ليلة الخميس أواخر ربيع الثاني من سنة (238هـ/ 853م)[6]، 853م)[6]، ودفن يوم الخميس في تربة الخلفاء، وهي المقبرة الملكية التي كانت ملحقة بقصر الخلافة المقابل لجامع قرطبة[7]، وفي ما يخص سبب الوفاة فإنه يعود لمرض ألمّ به جعله يعتزل الناس قرابة ثلاث سنين، عاش هذه المدة بين بين تزايد المرض وارتفاع درجة الحرارة وفقدان الشهية تارة وتحسن في حالته الصحية تارة أخرى، والراجح أن سبب المرض الذي أصابه يعود إلى التهاب في الكبد والإدمان على شرب الكحول[8].

---

[1]- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت 376هـ/ 977م)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مج2، ط2، 1989م، ص75.

[2]- سيمون الحايك، **عبد الرحمن الأوسط**، المطبعة البوليسية، لبنان، ص150.

[3]- المقري، المصدر السابق، ص349 .

[4]- راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة،ج1، ط1، 2011م، ص173.

[5]- قاعدة الأندلس وأم مدائنها، ومستقر خلافة الأمويين بها، طولها من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد، وبها الجامع المشهور بجامع قرطبة، وأحوازها تنتهي في الغرب إلى أحواز اشبيلية. أنظر، الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت717هـ/ 1314م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م، ص456.

[6]- ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ/ 1071م)، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس** ،تح محمود علي مكي، القاهرة 1994م، ص221.

[7]- مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص209.

[8]- المرجع نفسه، ص214- 215.

توفي عبد الرحمن الأوسط وترك لابنه الأمير محمد دولةً مزدهرةً ثابتة الأركان، وحضارة انطلقت بسرعة مذهلة في دروب التطور والنمو، وأيضاً أورثه مع كل ذلك بذور مشاكل وخلافات ومصاعب تمتد جذورها عميقا في تاريخ اسبانيا الإسلامية، وفي تركيبتها السكانية، وهي بقيت حية وفاعلة وان بدت كما حصل على أيام الأمير عبد الرحمن كما لو أنها غابت إلى غير رجعة[1].

2- إنجازاته

يعتبر عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني الأكثر ازدهاراً وتطوراً في بلاد الأندلس، نتيجة لذلك عرفت أيامه بأيام العروس[2]، لكثرة الخيرات ووفرة الأموال، كما ساد في عصره السلم والرخاء، وافتتح دولته بهدم فندق الخمر وإظهار البر، وتملّأ الناس بأيامه وطال عمره، وكان حَسَن التدبير في تحصيل الأموال وعمارة البلاد بالعدل[3]، بالعدل[3]، ولم يكن ذلك ليتحقق لولا نجاحه في إخماد الفتن والثورات الداخلية زيادة على نجاحه في صد الغارات الخارجية.

ومن أهم ما تميز به عهد عبد الرحمن الأوسط :

2-1-نظام الحكم :

تشير مختلف المصادر التاريخية إلى أنَّ نظام الحكم في دولة بني أمية بالأندلس لم يكن موجوداً قبل عهد الأمير عبد الرحمن الثاني، حيث نجد أن هذا الأخير قد قام بإعادة ترتيب الجهاز الحكومي في الأندلس، وأجرى تعديلات في الوظائف العامّة، من أهمها خطة الوزارة، التي خصها بعناية وقسّمها إلى عدة وزارات مختلفة، والأمير عبد الرحمن الأوسط أول من ألزم الوزارة الاختلاف إلى القصر كل يوم، والتكلم معهم في الرأي والمشورة لهم في النوازل، وأفرد لهم بيتاً رفيعاً داخل قصره مخصوصاً بهم، يقصدون إليه ويخوض معهم في ما يطالع به من أمور مملكته[4].

كان الأمير يجلس في رأس الهرم الحكومي، بيده كل السلطات دون حدود أو قيود، وإذا ما فوض بعض سلطاته لواحد من الأتباع أو المقربين فإن هذا يبقى أولاً وأخيراً مسؤولاً أمام الأمير وحده ويمارس هذه السلطات طالما بقي سيده راضيا عنه، وكانت الوزارة تساعد الأمير أو بالأحرى تنفذ تعليماته وأوامره وتحوّل إرادته إلى واقع منفذ على الأرض وبين الناس، وكان يمارس الوزارة وزير أو أكثر دون تحديدٍ للعدد وفق إرادة الأمير، هذا كان

---

[1]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص251.

[2]- عبد العزيز فيلالي، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، ص94.

[3]- صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تح عبد الأحد و عبد العزيز، ج18، ط2، دار فرانزشتايز، شتوتغارت ألمانيا، 1991م، 1991م، ص141.

[4]- أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، د ط،1971م، ص358.

يحدث أسلاف الأمير عبد الرحمن الثاني ولكن معه وفي أيامه أدخل تعديلاً كبيراً على خطة الوزارة وأعاد تنظيمها على أسس أكثر ملائمة لحاجات دولة الأندلس وأكثر مطابقةً لواقعها . لقد عمد إلى تقسيم الوزارة إلى وزارات تخصصت كل واحدة بأمور واضحة وثابتة فكان هناك :

1 – وزير لحسبان المال .

2 – وزير للترسيل .

3 – وزير لحوائج المتظلمين .

4 – وزير لحوائج أهل الثغور .

وقد جعل من الوزير بمثابة موظف كبير له دخل ثابت كان في حدود ثلاثمائة دينار، كما جعل لكل واحد منهم مقراً ثابتاً بالقرب من قصره ليستدعيه إليه متى شاء، واختار من بين الوزراء واحداً جعله متقدماً عليهم وأعطاه لقب الحاجب فكان أقربهم إلى الأمير وألصقهم به[1]، بالإضافة إلى ذلك نجد أن الأمير عبد الرحمان الثاني، قد قام بتمييز ولاية السوق عن أحكام الشرطة المسماة بولاية المدينة، فأفردها وصيّر لواليها ثلاثين ديناراً في الشهر، ولوالي المدينة مائة دينار[2].

2-2-علميًا وحضارياً:

أ- علمياً:

لعب عبد الرحمن الثاني منذ وصوله للسلطة دوراً كبيراً في ازدهار بلاد الأندلس، في مختلف مجالات الحياة، خاصة الجانب العلمي و الحضاري، الذي أولاه اهتماماً كبيرا من خلال تشجيع رجال العلم والأدب، وإطلاق حركة البناء والتشييد، بهدف جعل الأندلس منارة علمية يشع نورها في مختلف أرجاء العالم، وتضاهي بذلك بغداد عاصمة الدولة العباسية.

كان عبد الرحمن الأوسط من أكثر الأمراء الأندلسيين تشجيعاً للعلم والعلماء، وليس هناك دليل أكثر اقناعاً من تلك الباقة من الرجال العاملين في مجالات العلم والأدب، والذين التفوا حوله يعملون في ظل حكمه فغدق عليهم عطاياه وهباته، ويتحفونه بدورهم بنظرياتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم، بحيث أصبح بلاطه يضاهي بلاط الخلفاء العباسيين في بغداد[3].

---

[1]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص241- 242.

[2]- ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت 685هـ/ 1286م)، **المغرب في حلي المغرب**، تح، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ج1، ط2، 1964م، ص46.

[3]- خالد الصوفي، **تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة من عبد الرحمان الداخل إلى عبد الرحمان الناصر**، منشورات جامعة قاريونس، ط2، 1980م، ص218.

بروز شخصيات علمية وفنية وأدبية في عهد عبك الرحمان الثاني، يدل على سعة أفق هذا الرجل، وعلى إتاحة الفرصة لهؤلاء العلماء ومن بين أبرز هؤلاء الرجال نجد:

عباس بن فرناس:

المعروف بأبو القاسم، هو شاعر و أديب مشهور[1]، من أعلام ذلك العصر ،وهو فيلسوف وعلامة رياضي، يرجح أنه من البربر، كان شغوفا بدراسة الفلسفة والفلك والكيمياء، والكيمياء الصناعية حتى برع فيها، وهو أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة[2]، عاصر عهد عبد الرحمن الثاني (القرن التاسع ميلادي) وله أبيات في ابنه محمد بن عبد الرحمان، وكان شاعرا، وصنع "الميقاتة" لمعرفة الأوقات، وهو أول طيار اخترق السماء[3].

زرياب:

هو ذلك الصبي الأسود، الذكي الملامح، المستدير الوجه، الذي كسا الشعر جبهته وانسدل على حاجبيه، وهو أبو الحسن علي بن نافع الذي عرفناه وعرفه التاريخ باسم زرياب، عاش في بيئة أهلته للكثير من ضروب الفنون وألوان الخبرة بشؤون الحياة المختلفة، فلم يقصر نبوغه على فنون الموسيقى والغناء وحسب، بل كان فوق ذلك شاعراً مطبوعاً وجامعاً لكثير من أنواع المعرفة، عالماً بأحوال الملوك وسير الخلفاء ونوادر العلماء، وكان أيضا راويا ومحدّثاً اكتملت فيه جميع صفات الفن[4].

قام زرياب بتأسيس مدرسة الغناء الموسيقي تعتبر أساس هذا الفن في الأندلس، حيث نشر فيها طرق موسيقية جديدة جعلت منه رائد التجديد في الأندلس، وصل زرياب إلى قرطبة في (207هـ/822م) حيث استقبله الأمير عبد الرحمن الثاني بنفسه ونقل معه طريقة الطهي وتقديم الطعام وتصنيفه في المشرق، كما نقل طريقة تصفيف الشعر ،ولعب دورا هامّا في نقل أبرز معالم الحضارة الشرقية وإدخالها إلى الأندلس[5].

وهو الذي جعل العود في خمسة أوتار، أخذ الغناء ببغداد عن إسحاق الموصلي وغيره، غنى في صباه بين يدي هارون الرشيد، وسافر إلى الشام ومنها إلى الأندلس، قد سبقته إليها شهرته[6].

---

[1]- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح عبد الله (ت 488هـ/ 1095م)، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص464.

[2]- عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990م، ص93.

[3]- الزركلي، المصدر السابق، ص264.

[4]- محمود أحمد الحفني، **زرياب أبو الحسن علي بن نافع موسيقار الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ، ص9، 14.

[5]- عصام محمد شبارو، **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود(91-897هـ/710-1492م)**، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2002م، ص141- 142.

[6]- الزركلي، المرجع السابق، ج5، ص 28.

غنى أبو الحسن زرياب يوما بين يدي الأمير عبد الرحمن بن الحكم بهاذين البيتين، وهما لأبي العتاهية:

قالت ظَلومُ سَمِيَّةُ الظُّلم ما لي رأيتكَ ناحلَ الجسمِ

يا من رَّمى قلبي فأقصَدَهُ أنت الخبيرُ بموقعِ السهمِ

فقال عبد الرحمن : هذان البيتان منقطعان، فلو كان بينهما ما يصلهما لكان أبدع[1].

يحي بن يحي الليثي:

فقيه الأندلس، أبو محمد الليثي البربريُ المصموديُ القرطبي، مولده سنة لثنتين وخمسين ومئة، سمع أولاً من الفقيه زياد بن عبد الرحمن شبطون[2]، ويحي بن مضر، وطائفة، ثم ارتحل إلى المشرق في أواخر أيام مالك الإمام، فسمع منه "الموطأ"، وسمع و سمع من الليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن وهب ، ويقال: أنه لحق نافع بن أبي نعيم[3] مقرئُ المدينة وأخذ عنه، كان كبير الشأن، وافر الجلالة، عظيم الهيبة، نال من الرئاسة والحرمة ما لم يبلغه أحد[4].

كان لا يولى رجلاً إلا برأيه، فكان يحي بن يحي إذا أنكر من القاضي شيئاً قال له، (استعف وإلا رفعت بعزلك) فكان يستعفى أو يُشير يحي بعزله، فيُعزل[5].

وقيل بأن عبد الرحمن بالحكم صاحب الأندلس نظر إلى جارية له في رمضان نهاراً، فلم يملك نفسه أن واقعها، ثم ندم، وطلب الفقهاء، وسألهم عن توبته، فقال يحي بن يحي : صم شهرين متتابعين، فسكت العلماء، فلما خرجوا قالوا ليحي: مالك لم تفته بأنه مخيّر بين العتقِ والصّوم والإطعام قال: لو فتحنا هذا الباب، لسهُل عليه أن يطَأَ كلَّ يومٍ، ويعتق رقبة، فحملته على أصعب الأمور لِئلا يعود[6]، وفي هذه القصة دليل على مكانة يحي بن يحي عند الأمير وحاشيته.

الجارية طروب:

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ج3، ص615.

[2]- **شبطون**، الفقيه الإمام مفتي الأندلس، أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمان، ابن زياد بن عبد الرحمن، بن زهير، بن ناشرة اللخمي الأندلسي، سمع من معاوية بن صالح ،كان إماما، عالماً، ورعاً، ناسكاً، مهيباً، كبير الشأن، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة، وقيل: مات سنة تسعٍ وتسعين. أنظر. الذهبي، المصدر السابق، ج9، ص 311- 312.

[3]- **نافع بن أبي نعيم**، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، الليثي بالولاء المدني، أحد القراء السبعة المشهورين، كان أسود شديد السواد، صبح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة، أصله من أصبهان، اشتهر في المدينة وانتهت إليه رياسة القراءة فيها، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان سنة بضع وسبعين، وجوّد كتاب الله على عدّة من التابعين، توفي سنة تسع وستين ومائة . أنظر الزركلي، المرجع السابق،ج7، ص05، والذهبي، المصدر السابق، ج7، ص336، 338.

[4]- الذهبي، المصدر السابق، ص519- 520 .

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص80.

[6]- الذهبي، المصدر السابق، ص521.

من أبرز الشخصيات التي لعبت دوراً هاماً في قصر قرطبة، فهي جارية الأمير عبد الرحمن الثاني وأم ولده عبد الله الذي كانت تطمع في توليه الإمارة بعد أبيه بدلا من ولي العهد ابنه الأكبر محمد، وعرف عن الأمير عبد الرحمن الثاني أنه كان كثير الميل إلى الجواري اللواتي جلبن من الممالك المسيحية شمال الأندلس، وكان يهيم حباً بطروب التي يعود أصلها إلى قبائل البشكنس، وكانت طروب تدبر مؤامرة ضد الأمير عبد الرحمن الثاني الذي لم ينفذ رغبتها بتعيين ابنهما عبد الله ولياً للعهد، فاتفقت مع قائد الحرس نصر الصقلبي على قتل الأمير وأخذ البيعة لابنها عبد الله سنة (232 هـ/ 850م)، قام نصر برشوة طبيب القصر بألف دينار، حتى يعد سما بدسه في دواء الأمير، فتظاهر الطبيب بالموافقة، وأوصى بأن يبلغوا بالخيانة، وعندما حضر نصر الصقلبي، أمره الأمير بشرب الدواء، فشربه، وهلك ومن المستغرب أن لا يعاقب الأمير عبد الرحمن الثاني جاريته طروب، بعد انكشاف المؤامرة التي انتهت بمقتل نصر الصقلبي[1].

ب- حضاريًا:

أما من الجانب الحضاري، شهدت الأندلس في عهد عبد الرحمن الأوسط نقلة نوعية ، فقد ازدهرت التجارة في عهده، وكثرت الأموال، حتى إنّ الكثير من المؤرخين يذكرون أنه لم يكن هناك عادة التسول في الأندلس.

اهتم عبد الرحمن الأوسط بالحضارة المادية (العمرانية والاقتصادية وغيرها) اهتماماً كبيراً[2]، فكانت البداية بالمنشآت العامة، فزاد في مسجد قرطبة الجامع، ومزال هذا الجامع قائما حتى يومنا هذا بعقوده الإسلامية، وحوّل الى كنيسة في القرن السادس عشر، وعلى الرغم من ازالة معظم زخارفه الإسلامية لتحل محلها الزخارف النصرانية الا أن محاربه الضخمة مازالت تحتفظ بنقوشها الإسلامية وآياتها القرآنية ومزال يحمل اسمه (المسجد الجامع)[3].

وقد اهتم بالناحية المعمارية فأنشأ القصور والمتنزهات وجلب إليها المياه من الجبال، وجعل لقصره حوضًا يجتمع فيه ماء المطر، وأقام الجسور وعبّد الطرق وبنى كثيرا من المساجد الجامعة في أنحاء الأندلس[4].

كما قام عبد الرحمن الثاني ببناء قصراً جديداً بجوار قصر الإمارة القديم في قرطبة، وجلب إليه الماء من أعالي الجبال المحيطة به، وفيه حوض كبير اتخذه للسقيا، ويمتاز القصر الجديد بأبراجه العالية المغطاة بالزجاج الشفاف، ليتمتع الأمير بالمناظر التي يطل عليها مثل صحراء الربض وما يليها من المزارع المعروفة باسم القنابية

[1]- عصام شبارو، المرجع السابق، ص145- 146.

[2]- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص174- 175.

[3]- عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص104.

[4]- محمد محمد زيتون، **المسلمون في المغرب والأندلس**، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، مصر، 1990م، ص301.

Campina، ونهر الوادي الكبير والسفن التي تخترقه، والرصيف الذي أقامه على الضفة اليمنى سنة(212هـ،827م)[1].

كما أنشأ عبد الرحمن مسجد إشبيلية[2] الجامع، وشيد سورها الكبير عقب غارات النورمان[3]، وفي سنة (210هـ/826م)، أمر الأمير عبد الرحمان ببناء الجامع بمدينة جيان[4]، على ما ذكره المؤرخون[5] كما أقام دار الصناعة بإشبيلية وأنشأ المراكب لتكوين أسطول بحري لحماية سواحل الأندلس وأمدّها بالآلات والنفط، ويملك الآلاف من الموالي والصقالبة، وثلاثة ألف فارس لحماية القصر، وألفا رجل على أبواب القصر[6].

وفي عهده عرف الأندلس حركة واسعة من بناء المساجد والقصور والقناطر ومختلف المنشآت، وقد وصف القديس أولوخيو Eulogio قرطبة بقوله: "إن عبد الرحمن أسبغ على عاصمة مملكته ثوبا خارقا من العظمة، وأغدق عليها الثروات ورفع من شأنها، وحقق لها الرفاهية "[7].

كانت الأندلس حتى عهد عبد الرحمن الأوسط تعتمد على الدراهم الفضية والدنانير الذهبية من الشرق، ولم تكن تضرب إلا عملة برنزية محدودة، وكان التعامل بين الناس في كثير من الحالات يتم بطريقة المقايضة، فأنشأ عبد الرحمن دار للسكة لضرب عملة أندلسية خاصة بالبلاد[8]، وبذلك أصبح أول من ضرب الدراهم بالأندلس[9]، بالأندلس[9]، وقد زادت أموال الجباية في عهده فبلغت ألف ألف دينار في السنة[10].

3- الأحداث الداخلية والخارجية في عهده.

تعرضت الدولة الأموية في عهد عبد الرحمن الثاني لعديد من الأحداث والاضطرابات والثورات، اختلفت هذه الأحداث بأماكنها وأهدافها، ومنها التي ظهرت لدفع المظالم، ومن أهم هذه الثورات والأحداث نجد:

3-1- الداخلية:

---

[1]- عصام شبارو، المرجع السابق، ص138.

[2]- **إشبيلية**، مدينة كبيرة عظيمة ليس بالأندلس أعظم منها، وهي قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف، تمتاز بزراعة القطن حيث يحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس، وفي كورتها مدن وأقاليم تذكر في مواضعها، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم. الحموي، المصدر السابق، مج1، ص195.

[3]- عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص104.

[4]- **جيّان**، بالفتح ثم التشديد وآخره نون، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا، تجمع قرى كثيرة وهي متصلة بكورة تدمير وكورة طليطلة. أنظر الحموي، المصدر السابق، مج2، ص195.

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص82.

[6]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص301.

[7]- عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص104 .

[8]- عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص103- 104 .

[9]- الصفدي، المصدر السابق، ص140.

[10]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص301.

3-1- 1- ثورة عبد الله البلنسي (207- 208هـ/823- 824م):

مع وصول عبد الرحمن الثاني إلى السلطة في الأندلس، حاول عبد الله البلنسي، الخروج على طاعته مستقلاً فرصة التغير في الحكم[1]، الذي طالما أزعج الدولة بمطامعه وأثار بوجهها المصائب، لأنه يعتبر نفسه قد أبعد أبعد عن السلطان بغير وجه حق، علماً بأن الأمير الحكم كان قد بالغ في إكرامه، حيث جعل أحد أبنائه عبد الله قائد جنده[2].

انتقل عبد الله البلنسي إلى مرسية[3] وصلى الجمعة هناك وقال في خطبته:" اللهم إن كنت أحق بهذا الأمر الأمر من عبد الرحمن حفيد أخي فانصرني عليه، وإن كان هو أحق به مني فانصرهُ علي"[4] وسار إلى تدمير يريد قرطبة[5]، إلا أن المرض ألم به فتوفي في سنة 208هـ/823م[6].

فاحتل عبد الرحمن كورة تدمير[7]، وتكفل بأهله وولده، وانتهت بذلك أخر مرحلة في فتنه طالما تكرر حدوثها منذ وفاة عبد الرحمن الداخل[8].

3-1-2- الفتنة القيسية اليمنية (207- 213هـ/ 823- 828م):

بعد موت عبد الله البلنسي استقرت الأوضاع ببلنسية[9]، وانضمت إلى السلطة المركزية بقرطبة، بعد ذلك ظهرت فتنة أخرى تمثلت في الصراع بين الفئة القيسية والفئة اليمنية بتدمير دامت سبع سنوات كاملة (207-213هـ/ 823- 829م)، وهكذا عادت الصراعات الحزبية لتنفجر في سنة(208هـ/ 824م)، بسبب خلاف

---

[1]- محمد سهيل طقوش، **تاريخ المسلمين في الأندلس (91- 897هـ/710- 1492م)**، دار النفائس، لبنان، ط3، 2010م، ص203.

[2]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص206.

[3]- **مرسية**، بضم الميم وسكون الراء وكسر السين، مدينة بشرق الأندلس، من مملكة تدمير، وهي محدثة إسلامية بنيت أيام الأمويين، وهي على الذراع الشرقي الخارج من إشبيلية. أنظر، ابن سبهاي زاده، محمد بن علي البروسوي (ت 977هـ/ 1589م)، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح المهدي عبد الرواخية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 2006م، ص586.

[4]- ابن سعيد، المصدر السابق، ص48.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص163.

[6]- الصوفي، المرجع السابق، ص30.

[7]- **تدمير**، بالظم ثم السكون وكسر الميم، وباء ساكنة، كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان، وهي شرقي قرطبة، ولها معادن كثيرة، ومعاقل ومدن، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام لراكب. أنظر الحموي، المصدر السابق، مج 2، ص19.

[8]- عنان، المرجع السابق، ص255.

[9]- **بلنسية**، مدينة من شرقي الأندلس، تقع بين مملكتي مرسية وطرطوشة، وقد حفت بالأنهار والجنان، ولها بحيرة حسنة، تعرف بمدينة التراب، لا يخلوا منها سهل ولا جبل، ينبت بها الزعفران، وكان الروم قد ملكوها سنة 487م، واستردها الملثمون سنة 95هـ، وأهلها خيرت أهل الأندلس يسمون بعرب الأندلس، أنظر ابن سباهي، المصدر السابق، ص224. والحموي، المصدر السابق، مج1، ص490.

شخصي بين رجلين أحدهما يمني والأخر قيسي، إذ أقدم الرجل القيسي على قطف ورقة كرمة من أحد البساتين اليمنية، وقد كلفت هذه الفعلة التافهة حياة القيسي، وأدت إلى نشوب حرب بين الطرفين[1]، وقد سميت هذه الواقعة بيوم المضارة قتل فيها ثلاث ألاف رجل[2].

بعدما سمع الأمير الأموي بهذه الواقعة وجّه إليهم قائده يحي بن عبد الله بن خلف في جيش، فكانوا إذا أحسوا بقرب يحي تفرقوا وتركوا القتال، وإذا عاد عنهم رجعوا إلى الفتنة والقتال[3]، ولم تهدأ الفتنة إلاّ في سنة(213هـ/828م)، عندما أرسل الأمير قائده أمية بن معاوية بن هشام فتغلب عليهم وأخضعهم، وعادوا إلى الطاعة، وقد أمر الأمير بهدم إله حاضرة تدمير التي انبعثت منها الفتنة[4].

3-1-3- ثورات طليطلة (214- 222هـ/ 829- 837م):

أ- حركة هاشم الضراب:

واجه عبد الرحمن الثاني ثورة قام بها سكان طليطلة في عام (214هـ/829م)، تزعمها رجل غامض يدعى هاشم الضراب، هاجر إلى قرطبة بعد أن أوقع الحكم الأول بزعماء هذه المدينة في وقعه الحفرة[5]، ظل هاشم الضراب في طليطلة نحو عامين، راح يغير على العرب ويستولى على ما تصل إليه يده[6].

ومع الوقت ومع تكاثر أمواله من حاصلات الغزو والسلب جاءه أهل الشر من كل جهة حتى اجتمع له جمعاً عظيم وخلف كثر فاشتد ساعده علا ذكره وانتشر صيته[7]، ثم اجتاح منطقة شنتبرية، الأمر الذي دفع عبد

---

[1]- طقوش، المرجع السابق، ص203.

[2]- ابن الأثير، أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ/ 1233م)، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، مج5، ط1، 1987م، ص470.

[3]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص291- 292.

[4]- نفسه، ص292.

[5]- طقوش، المرجع السابق، ص206- 207.

[6]- نفسه، ص207.

[7]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص209.

الرحمن بإرسال عامل الثغر الأوسط محمد بن رستم للقضاء عليه، ووقعت بينهم معركة شديد استمرت عدة أيام انتهمت بهزيمة الضراب في عام (216هـ/831م)[1].

ب- حركة ابن مهاجر:

بعد مقتل الضراب أبى سكان طليطلة أن يستكينوا ويستسلموا وأبقوا على سلاحهم في وجه الحكم الأموي، استمر عصيان سكان طليطلة مدة ثلاثة أعوام حتى ضاقوا ذرعاً من الحصار المتواصل، فخرج أحد زعمائهم يدعى ابن مهاجر من المدينة وتوجه إلى قلعة رباح[2].

ارسل الأمير عبد الرحمن الثاني القائد عبد الواحد الإسكندراني، إلى مدينة طليطلة فوجدهم قد بلغ بيهم الجهد، فافتتحها قهراً ودخلها على حكمه، وقيل أن الذي افتتح طليطلة الوليد بن الحكم وجّههُ إليها أخوه عبد الرحمن[3].

3-1-4- ثورة ماردة[4] (213- 219هـ/ 828- 834م):

وكان ضمن حركات التحرر الكبرى التي ظهرت في عهد عبد الرحمن الثاني، ثورة البربر في ماردة بقيادة الزعمين سليمان بن مرتين ومحمد بن عبد الجبار[5]، وفي سنة (217هـ/ 833م) حوصرت وضيق عليها حتى فرّ عنها عنها خلقٌ كثير، وقتل منهم الكثير[6]، وأفسدت زروعهم وأشجارهم فعادوا إلى الطاعة، وأخذت منهم رهائن لضمان طاعتهم، وبعدها عادوا إلى العصيان، فسار إليهم عبد الرحمن بجيوشه سنة (214هـ/ 830م)، ومعه الرهائن فامتنعوا عليه، وفي سنة (220هـ/ 835م)، سار إليهم عبد الرحمن وشدد الحصار ودارت بينهم حرب انتصر فيها عبد الرحمن، وافتتح ماردة وقتل كثير من الثائرين[7].

3-1-5- فتنة المستعربين في قرطبة (235-244هـ/ 850-859م):

---

[1]- طقوش، المرجع السابق، ص207.

[2]- طقوش، المرجع السابق، ص208.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص84- 85.

[4]- **ماردة**، مدينة من غرب الأندلس وهي على جنوبي نهر بطليوس، وهي إحدى القواعد التي بناها ملوك العجم، اتخذها سلاطين الأندلس قبل الإسلام سرير المملكة بالأندلس، وهي الآن للنصارى، يحكى أنه كان في كنيستها حجر يضيئ الموضع بنوره فأخذته العرب أوّل دخولها. أنظر ابن سباهي، المصدر السابق، ص572.

[5]- الصوفي، المرجع السابق، ص30.

[6]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص83.

[7]- محمد زيتون، المرجع السابق، ص292.

المستعربين وهم النصارى وسكان البلاد الأصليين الذين احتفظوا بدينهم وتكلموا العربية إلى جانب لغتهم الأصلية، حيث وصل بعضهم الى مراتب مرموقة في الجيش والإدارة وابدع بعضهم في الشعر والأدب، لذلك اطلق عليهم اسم المستعربين[1].

لم يكن للمستعربين في الثغور أي حركات تذكر، فقد كانت علاقاتهم مع المسلمين تتميز بالصفاء والمودة بسبب حاله الاستقرار التي تميزت بها الأندلس في فتره الأمير عبد الرحمن الثاني ولأن هذا الأخير لم تعرف عنه العصبية الدينية، والحركة الوحيدة التي عبروا فيها عن معارضتهم كانت تسمى بحركة الاستخفاف(الاستشهاد) والتي كان سببها قيام بعض المنتمين لهذه الحركة بسب الرسول صلى الله عليه وسلم عمدا مع علمهم بالعقاب المترتب عن ذلك[2].

وقد بدأت الفتنه بحوار دار بين قسيس في قرطبة وبعض المسلمين حول فضائل عيسى محمد عليهما الصلاة والسلام، اشتد النقاش وتحول إلى جدال انتهى بطعن القسيس في الاسلام ورسوله فقبض عليه، وبموجب القانون الاسلامي حكم عليه بالإعدام، بعدها قام اتباعه بدعايات ضد الاسلام ونبيه، واقتحم بعضهم المساجد، وانتشرت الفتنه مما ادى الى اعدام الكثير منهم قبل أيام قليله من وفاء الامير عبد الرحمن الثاني[3].

تمكن الامير محمد بن عبد الرحمن بإخماد فتنه المستعربين في بإلقائه القبض على القسيس إيلوخيو الذي يعتبر قائد حركة الاستخفاف وإعدامه سنة (244هـ/ 859م) وبذلك يتم اخماد هذه الفتنه نهائيا[4].

3-1-6- حادثة المجاعة والاستسقاء:

حدثت بعد سنة من تولي عبد الرحمن إمارة قرطبة، وكان سبب المجاعة ندرة المطر وانتشار الجراد بالأرض واتلافه للمحاصيل الزراعية والمنتجات الغذائية أدت إلى نقص كبير في المواد الغذائية، وبذلك ظهور المجاعة في البلاد، فقام اهل المنطقة بأداء صلاة الاستسقاء لعل المطر ينزل، فقام يحي بن يحي الليثي بإمامة المصلين في مصلى الربض، ونزل المطر بفضل الله، واختفت المجاعة بعد ذلك[5].

3-2- العلاقات الخارجية:

3-2-1- غزو إلبة (207هـ/823م):

[1]- عصام شبارو، المرجع السابق، ص129.
[2]- فاطمة محمد ابراهيم زاهر، المرجع السابق، ص111- 112.
[3]- محمد زيتون، المرجع السابق، ص295.
[4]- عصام شبارو، المرجع السابق، ص131.
[5]- سيمون الحايك، المرجع السابق، ص155.

أرسل عبد الرحمن الأوسط جيشا بقيادة عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث، حاصروها وانتصروا وعادوا سالمين، واعادوا الغزو مرو ثانية سنة (224هـ/ 840م) بقيادة عبيد الله البلنسي، فخرج لهم العدو بجمع غفير، دارت بينهم معركة طاحنة انتهت بانتصار المسلمين[1]، بعد هذين الانجازين أوقف عبد الرحمن الثاني غزواته نحو الشمال الاسباني لمدة عشر سنوات[2].

3-2-2- محاولة غزو برشلونة (212هـ/ 828م) :

أرسل عبد الرحمن الأوسط حملة أولى لغزو مدينة برشلونة (212هـ/ 828م) بقيادة عبيد الله البلنسي، قام القائد المسلم بحصار مدينة برشلونة مدة سنتين كاملتين، ناشرا فيها الدمار، إلا أنه لم ينجح في غزو برشلونة فعاد بعد ذلك إلى قرطبة، وفي سنة (225هـ/ 840م) عام الأمير الأموي لإرسال حملة ثانية هذه المرة كانت بقيادة عبد الواحد الاسكندراني، حيث توغل في أراضي الإفرنج، إلا أنه فشل في تحقيق المكسب[3].

3-2-3- غزو جليقية[4] (225هـ/839م):

في هذه السنة سار عبد الرحمن بنفسه إلى مدينة جليقية بجيش كبير فدك حصونها وفتح أرضها ثم عاد إلى قرطبة[5]، غير أن ابن عذارى يذكر أن عبد الرحمن الأوسط قد خرج بنفسه سنة (227هـ/ 841م) إلى جليقية أرض العدو، بعد ان ترك في القصر نائبه المنذر، فخرج في جيش كبير على ميمنته ابنه محمد وعلى اليسار ابنه المطرف حيث واجه جيشا عظيما من المشركين، وانتصر المسلمين غنموا الكثير من الخيل والأسلحة وعاد الأمير إلى قرطبة منتصرا[6].

3-2-4- غزو جزيرتي ميورقة ومنورقة[7] (234هـ/848م):

---

[1]- محمد زيتون، المرجع السابق، ص296.

[2]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص211.

[3]- المرجع نفسه، ص214.

[4]- **جليقية**، بكسرتين ولام مشددة، بلدة من بلاد الروم بالقرب من بلاد الأندلس، وهي مدينة جليلة ومعظمة، ولا يطيب سكناها لغير أهلها. أنظر، أبي الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، **تقويم البلدان**، دار صادر، لبنان، 1840م، ص185. والحموي، المصدر السابق، مج2، ص157.

[5]- محمد زيتون، المرجع السابق، ص297.

[6]- فاطمة محمد، المرجع السابق، ص138.

[7]- **ميورقة ومنورقة**، ميورقة، وهي أكبر الجزر الإسبانية في البحر المتوسط، تتميز بساحل منحدر، تزدهم النباتات وتنمو في أوديتها، توجد بها المعادن مثل الرصاص والحديد، يشتهر سكان الجزيرة بزراعة الكروم. منورقة، تقع بالقرب من جزيرة ميورقة، يمتاز ساحلها بمجموعة من الأنهار والخلجان، تشتهر فيها صناعة المنسوجات الصوفية والكتان. أنظر، محمود شيت خطاب، **قادة فتح الأندلس**، مؤسسة علوم القرآن، لبنان، مج2، ط1، 2003م، ص89- 90.

بعدما أنشا عبد الرحمن الثاني أسطولا بحريا قويا، وتأمين شواطئ الأندلس، قام بإرسال أسطول متكون من ثلاثمائة مركب إلى أهل جزيرتي ميورقة ومنورقة (جزر البليار حاليا) لنقضهم العهد وإلحاقهم الضرر بمراكب المسلمين[1]، فانتصر المسلمين وحصلوا الغنائم، وفي العام التالي ورد كتاب أهل ميورقة ومنورقة للأمير عبد الرحمن الاوسط يشكون فيه ما حصل لهم من المسلمين، فرد عليهم بان ما حصل لهم كان نتاج افعالهم، وبذلك خضعت الجزر الشرقية لنفوذ حكومة قرطبة، وكان لها حكم ذاتي ولم تضم للأندلس إلا لاحقا[2].

[1]- سيمون الحايك، المرجع السابق، ص155.

[2]- فاطمة محمد المرجع السابق، ص 140-141.

المبحث الثاني: العلاقات السياسية بين النورمان و الأندلس

1- تعريف النورمان.

2- هجومات النورمان على الأندلس.

3- رد الفعل الأندلسي على الغزو النورماندي (على الصعيد الداخلي).

1- تعريف النورمان.

واجهت الأندلس خلال فترة حكم الأمويين الكثير من الأحداث الداخلية والخارجية، التي استهدفت امنها واستقرارها، وبالتالي تهديد الوجود الإسلامي فيها، وأبرز هذه المخاطر تمثل في الغارات التي شنها الفايكنج على سواحل الأندلس خلال عهد عبد الرحمن الثاني.

1-1- أصل التسمية.

يختلف الباحثون والمؤرخون في أصل تسمية هؤلاء الشعوب، فهناك من يطلق عليهم اسم المجوس أو الأردمانيين أو النورمانديين أو الفايكينج، وهذا الاختلاف في التسمية راجع إلى معتقداتهم وطقوسهم أو لجغرافية بلادهم.

يطلق على شعوب النورمان اسم "الأردمانيين" وهي صيغة الجمع من لفظ أردماني وتعني نورماني[1]، والواضح من هذه التسمية أنها تحريف للكلمة Norsemen الانجليزية، أو Normandos الاسبانية وهي تعني سكان الشمال[2] أي سكان الدول الاسكندنافية، وكلمة اسكندنافيا (Scandinavia) من أصل نوردى بمعنى أرض الضباب[3]، أما تسمية الفايكنج فهي مشتقة من لفظة فايك أي الخليج أو الفيورد، بمعني سكان الخلجان أو الفيوردات وهي الظاهرة الطبيعية التي تمتاز بكثرة شواطئ المنطقة الشمالية الغربية من أوربا، فعليه نلاحظ أن هذه التسمية أطلقت عليهم نسبة إلى جغرافية بلادهم[4].

وهذا المصطلح أكثر دلالة على هذا الشعب الذي ينقسم إلى ثلاث مجموعات: السويديون، النرويجيون، والدانماركيون، والاتجاه الذي أخذته كل مجموعة في نشاطاتها الحربية أو التجارية، فنجد أن السويديون توجهوا إلى شرق أوربا وبحر البلطيق لأسباب تجارية، أما النرويجيون فقد شنّوا غاراتهم على اسكتلندا و إيرلندا، في حين أن الدانماركيون بحثوا عن أماكن للتوسع في إنجلترا وهولندا وشواطئ الفرنجة، بعدما توجهوا إلى شبه الجزيرة الأيبيرية وشواطئ إفريقيا[5].

---

[1]- حسن مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، (طبعة خاصة)، دار الرشاد، القاهرة، 2004م، ص323.

[2]- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص348.

[3]- محمد إبراهيم حسن، **دراسات في جغرافية أوربا وحوض البحر المتوسط**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1999م، ص182.

[4]- طقوش، المرجع السابق، ص221.

[5]- عبد الرحمن علي الحجي، **العلاقات الدبلوماسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية (138- 366هـ/ 755- 976م) دراسة تاريخية**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004م، ص209- 210.

يعود أصل النورمان إلى جنس قديم يسمى الآري استقر في تلك المنطقة منذ القدم، لم يذكروا في كتب التاريخ إلا في أوائل القرن السادس ميلادي بعد الحرب التي قامت بينهم وبين الفرنجة[1].

اتفقت جل المصادر العربية على إطلاق اسم المجوس على شعب النورمان وتعود هذه تسمية إلى أنهم كانوا يشعلون النار في كل مكان يحلون فيه بل كانوا يحرقون بها جثث الموتى من زعمائهم من سفنهم[2]، وكان استعمالهم للنار بغرض التدفئة أو الاستئناس بها في معسكراتهم ليلاً، والإثارة الرعب في قلوب من يغيرون عليهم، أو عن حرق زعمائهم الموتى بسفنهم، فغلب على ظن المسلمين أنهم من عبدة النار كالزرادشتية[3]، فأطلقوا عليهم اسم المجوس[4]، أي وثنيين لم يعتنفوا النصرانية بعد[5]، وفي ذلك يقول ابن دحية "وهم مجوس، وهم اليوم على دين النصرانية وقد تركوا عبادة النَّار، ودينهم الذي كانوا عليه"[6].

ورغم تعدد المصطلحات والألفاظ لا يؤدي بالضرورة إلى اختلاف المدلول فالمعنى واحد، وهم السكان الشماليين الذين يقطنون شبه الجزيرة الإسكندنافية في جهة الشمال الغربي من القارة الأوربية، وهو الموطن الأصلي لهذا الشعب[7]، ولا يختلف الفايكنج عن غيرهم من العناصر البربرية الجرمانية في نظمهم وعاداتهم وأسلوب حياتهم، حياتهم، لهذا يرجح أن أصل هذا الشعب جرماني أو التيتوني (سكان الخلجان)[8].

انقسمت الشعوب الجرمانية إلى مجموعتين، مجموعة الشعوب الجرمانية الشمالية والشرقية، ومجموعة الشعوب الجرمانية الغربية، أما الشماليون فقد فظلوا البقاء في جزيرة اسكندنافية وما حولها، متكونين من ثلاث

---

[1]- حسين مؤنس، **غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي (229-245هـ /844- 859م)، وسفارة يحي الغزال إلى مملكة النورمان في سنة230هـ/845م**، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، مصر، مج2، ع2، 1949م، ص25.

[2]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص348.

[3]- **الزرادشتية**، هم أصحاب زرادشت من بورشب الذي ظهر في زمان كشتاسب بن لهراست الملك، وأبوه كان من أذربيجان، وأمه من الري واسمها دغدويه، زعموا أن لهم أنبياء وملوك، وزعموا أن الله خلق من وقت ما في الصحف الأولى، وزعموا أن موسى عليه السلام ظهر في زمانه حتى انتهى الملك إلى كشتاسب بن لهراست وظهر في زمانه زرادشت الحكيم. أنظر، الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، **الملل والنحل**، تح، عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشوكاه، القاهرة، ج2، 1968م، ص41- 42.

[4]- العيد بكري، **النورمان ودول الغرب الاسلامي (بحث في العلاقات السياسية والحضارية، 5- 6هـ/ 11- 12م)**، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021م، ص 17_18.

[5]- عنان، المرجع السابق، ص261.

[6]- ابن دحية الكلبي، أبي الخطاب عمر بن حسن، (ت 633هـ- 1235م)، **المطرب من أشعار المغرب**، تح، إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد البدوي، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1954م، ص140.

[7]- ميلود بن حاج، **الصراع الاسلامي النورماني في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني (206- 238هـ/ 822- 854م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007- 2008م، ص32.

[8]- سعيد عبد الفتاح عاشور، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م، ص174

عناصر السويديون، النروجيون والدنماركيين، امتدت مساكنهم بين جبال الألب[1] وسواحل البحر الأسود[2]، أما المجموعة الغربية فقد توسعت على حساب الإمبراطورية الرومانية، في حين كانت مساكنهم بين جبال الألب ونهر الراين[3]، تألفت من قبائل وجماعات عديدة لعبت دور هام في أحداث أوروبا في العصور الوسطى[4].

1-2- صفات النورمان.

يعرف على شعب النورمان أنه شعب عنيف في طبعه، ويسرف في القتل والدموية، وكانت إغارتهم مصحوبة بالنهب والعنف، وقد سببت هجماتهم الدمار والفزع في أنحاء أوروبا[5].

يتميز هذا الشعب بالمكر وإهمال ما ورثوه عن اجدادهم طمعاً في الحصول على ما هو أعظم منه، وكانوا دائماً في شوق إلى الكسب والزيادة، ودأبهم تقليد غيرهم في كل شيء، وقد جمعوا في خلقهم صفتين متناقضتين السخاء والجشع، واستطاعوا أن يوفقوا بين هذين المتناقضين بمهارة كبيرة[6].

كذلك عرف عن النورمان مهاراتهم في القتال وتمتعهم بالقوة الجسدية وقوة تسلحهم، فالمقاتل منهم يحمل بلطة طويلة ويضع على جسده درعاً واقيًا، وعلى رأسه خوذة من الحديد[7]، وكان من طبيعة هؤلاء حب المغامرة واستكشاف البحار بحثًا عن الأماكن الضعيفة في الشواطئ لمهاجمتها وسلبها[8].

أما من حيث الصفات الجسدية، نلاحظ أن الشعب الجرماني يتميز بضخامة الجسم، وبياض البشرة، والعيون الزرقاء الحادة، والشعر الأشقر، وطولهم الفارع حيث أن أغلبهم لا يقل عن ستة أقدام، وبالرغم من طولهم الكبير، إلا أن أكثرهم لا يطيق العمل اليدوي[9].

---

[1]- **جبال الألب**، هي أعلى جبال أوروبا وأكثرها شهرتاً، تتميز بوعورتها وارتفاعها الشاهق، تمتد من فرنسا إلى غابات فيينا، تنقسم إلى قسمين قسم شرقي وقسم غربي، يتميز الجزء الغربي بضيقه وعلوه، وفيه يقع الجبل الأبيض أعلى قمم أوروبا، إذ يصل ارتفاعه 4813متر، أما الجزء الشرقي فيتميز باتساعه إذ يصل عرضه إلى 240كلم، وقلّما ترتفع القمم في هذا الجزء عن3000متر. أنظر، حسين عبد العزيز أحمد، **جغرافية أوروبا**، دراسة موضوعية، دار المريخ، الرياض، د س، ص35.

[2]- إبراهيم علي طرخان، **دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دولة القوط الغربيين** ، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958م، ص06.

[3]- **نهر الراين**، أشهر أنهار أوربا من حيث الأهمية الاقتصادية، وعاشرها من حيث الطول حيث يبلغ طوله 1292كلم، ينقسم إلى ثلاثة أقسام، الراين الراين الأعلى والأوسط والأدنى، يمتاز بسرعة جريانه. أنظر، محمد عبد المنعم الشرقاوي، **نهر الرين في التاريخ والسياسة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1944م، ص01- 02.

[4]- محمود محمد الحويري، **رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية**، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1995م، ص83.

[5]- محمود سعيد عمران، **معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية، بيروت، د س، ص231.

[6]- حسين مؤنس، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، مكتبة مدبولي، ط2، 1986م، ص180.

[7]- طقوش، المرجع السابق، ص222.

[8]- إبراهيم خليل السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، د س، ص131.

[9]- ابراهيم طرخان، المرجع السابق، ص03.

تميز شعب الورمان بخبرته العريقة في التعامل مع البحر و خبروا صناعته وتمرسوا فيها، وبرعوا في مغالبة العواصف والمصاعب والتعرف على الطرق البحرية والمسارات المائية، حيث كانوا يقومون بغاراتهم مع اطلالة كل ربيع، يجوبون البحار ويهاجمون الشواطئ ويحرقون المدن والقرى ويسرقون كل ما تصل إليه أيديهم، ثم يعودون إلى موطنهم في فصل الشتاء[1].

كان الإسكندنافيين يعبدون قوى الطبيعة، كالشمس والأشجار والينابيع، ويقدم زعماء الشعوب القبائل القرابين للآلهة التي يعبدونها، كذلك تعلقوا وبشدة بعاداتهم الوثنية، واشتهروا باعتداءاتهم على الكنائس والمنشآت الدينية، كما اعتنق التجار المسيحية بسبب عملهم في الموانئ، كما عرفت الدنمارك وفود البعثات التبشيرية بهدف نشر المسيحية، لكن بدون جدوى، نتيجة للتعصب وتعلق السكان بعاداتهم[2].

1-3- دوافع غارات النورمان على بلاد الأندلس.

اجتمعت العديد من العوامل التي كانت السبب في خروج النورمان من موطنهم وقيامهم بحركة توسعية كبيرة منها الطبيعية المتمثلة في الموقع الجغرافي والسياسية المتعلقة بنظام الحكم، وأسباب اقتصادية واجتماعية ترتبط بطبيعة هذه الشعوب، ويمكن إجمال هذه الدوافع فيما يلي:

1-3-1 الدافع الطبيعي:

تتميز جغرافية بلاد النورمان بكثرة الجبال إذ لا توجد بها إلا سهول ضيقة يصعب استغلالها[3]، كما تحتوي تحتوي هذه المنطقة على مرتفعات وعرة تتمثل في هضبي ما بين الشمال الشرقي والجنوب الغربي، ولها عدة أنهار قصيرة تنبع من البحيرات القديمة التي تنتمي الى العصر الجليدي[4]، ووصف تاكيتوس بلاد الجرمان بالأرض الكئيبة التي لا تبعث على السرور فهي بلاد ذات مسالك وعرة ومناخ بالغ القسوة، كما أنها معرضة للرياح الشديدة وهي بلاد مليئة بالغابات والأحراش، كما تكثر بها البرك والمستنقعات ما تجعل الأرض غير صالحة للزراعة، هذا لم يدع للنورمان مجالا يعيشون فيه سوى رؤوس تلك الخلجان علو شريط ساحلي ضيق[5].

---

[1]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص222.

[2]- نور الدين حاطوم، **تاريخ العصر الوسيط في أوروبة**، دار الفكر، دمشق، 1982م، ص383- 384.

[3]- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص174- 175.

[4]- محمد إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص184.

[5]- عبد الوهاب عيفة، **الغزو النورماندي لفرنسا وإسبانيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013- 2014م، ص 32.

ومن أهم الأسباب الطبيعية التي دعت النورمان لشن غاراتهم هو كثرة الكوارث الطبيعية في المنطقة والتي تتسبب في اتلاف المحصولات الزراعية[1].

1-3-2- الدافع السياسي والعسكري:

تمثل الجانب السياسي في نشأ الملكية بين الفايكنج خاصة في النرويج حيث كانت السلطة في حدود القرن التاسع في يد هارولد الأشقر (Fairbair Hatold) الأمر الذي جعل كثير من الزعماء يفضلون الهجرة إلى أوطان جديدة في ظل نظام لم يألفوه[2]، بالإضافة إلى ذلك كانت المقاومة الضعيفة التي أبداها الغربيون أمام الغارات الأولى قد كشفت عن امكان تحقيق غنائم عظيمة بفضل حملات متتابعة أقوى وأكثر تنظيما[3].

أما في الأندلس فقد كانت حالة من الاضطرابات تسود البلاد، بسبب مجموعة من الأحداث، ساهمت بشكل مباشر في شن النورمان غاراتهم على السواحل الأندلسية، مما أدى إلى انشغال عبد الرحمن الأوسط بإطفاء نار الفتن والثورات الداخلية التي شهدتها قرطبة، حيث بعث وزرائه إلى مناطق التمرد، فأرسل يحي بن عبدالله بن خلف للقضاء على الفتنة القيسية اليمنية في بلنسية[4].

كما ظهرت الثورات في طليطلة و ماردة وحركة المستعربين في قرطبة، ومن جهة أخرى تكالب الممالك المسيحية وتدعيمها لتلك الثورات ساهم في تأزيم الوضع [5]،هذا ما دفع الأمير الأموي لردع التوسعات النصرانية بشن غزوات خارجية تعرف بحملات الصوائف، حيث غزى جزيرتي ميورقة ومنورقة سنة (234هـ/ 848م)[6] وغزى بنفسه جليقية سنة (225هـ/ 839م)، وأرسل سنة (207هـ/ 823م) قائده عبد الواحد بن مغيث إلى إلبة لغزوها[7]، وفي سنة (229هـ/ 843م) أرسل ابنه إلى بنبلونة[8] للقضاء على حاكمها غارسا الذي يعتبر من أكبر ملوك النصارى[9].

---

[1]- وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، **الخليفة الأموي الحكم المستنصر (350- 366هـ/ 960- 976م)**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1982-1983م، ص71.

[2]- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص176.

[3]- نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص390.

[4]- محمد زيتون، المرجع السابق، ص291.

[5]- ميلود بن حاج، المرجع السابق، ص67.

[6]- ابن حيان، المصدر السابق، ص144.

[7]- فاطمة محمد ابراهيم زاهر، المرجع السابق ص138،

[8]- مدينة في غرب الاندلس خلف جبل الشارة وهي قاعدة النبرى أحد ملوك الفرنج، انظر، أبي الفداء، المصدر السابق، ص181.

[9]- المقري، المصدر السابق، ص .245

أما من الجانب العسكري فقد شاع عن الفايكيج روح البطولة والقسوة وقوة التحمل واعتزازهم بتفوقهم عن غيرهم من الأجناس، وهذه الروح كانوا قد اكتسبوها من اعدادهم وتخطيطهم الحربي المتقن الذى ساعدهم في الملاحة وبناء السفن[1].

1-3-3- الدافع الاقتصادي:

كان النشاط الاقتصادي للنورمان متنوعاً من صيد وتربية الحيوانات وزراعة الحبوب بمختلف أنواعها خاصة القمح والشعير[2]، وكثرة البحيرات والمرتفعات في المنطقة جعل الحياة صالحة على الشواطئ فقط هذا ما مهد مهد لهم تعلم الملاحة وصيد الأسماك وبناء السفن[3].

واشتهر الفايكنج أنهم كانوا عملاء تجاريين للفريزيين قبل أن يقوم الفرنجة غزو فريزيا، حيث ترتب على ذلك شل نشاطهم التجاري وبالتالي مضايقتهم اقتصادياً، هذا ما دفعهم للإغارة على غرب أوربا بهدف النهب والسلب[4].

1-3-4- الدافع الاجتماعي:

من الناحية الاجتماعية تزايد أعداد الفايكنج في القرن التاسع ميلادي، حتى ضاقت عليهم بلادهم الفقيرة، ولم تعد تسع لهم السواحل[5]، فالهدوء الذي شهدته جزيرة اسكندنافيا بين القرنين السادس والثامن أدى إلى إلى زيادة اعدادهم بعد أن كان ضئيلاً، وهذا ما يفسر ضخامة عددهم وقوة أسطولهم البحري[6]، وساهم هذا الهدوء في نمو طموح الأبناء الصغار في شق طريق لأنفسهم وبناء مستقبلهم، الأمر الذى دفعهم الى البحث عن طُرق جديدة لتحقيق ذلك[7].

2- هجومات النورمان على الأندلس (229هـ/844م):

كانت سيادة البحار الشمالية منذ بداية العصور الوسطى في يد النورمانديين، وهم أمة بحرية عريقة تمرست منذ غابر العصور في ركوب البحر ومقارعة أهواله، واشتهروا بجرأتهم في جوب البحار الشمالية، وبراعتهم

---

[1]- موريس بيشوب، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، ترجمة علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص38.

[2]- نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص385.

[3]- الباز عريني، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1968م، ص358- 359.

[4]- عاشور سعيد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص175.

[5]- المرجع نفسه، ص176.

[6]- الباز العريني، المرجع السابق، ص350.

[7]- فاطمة بنت حاي بن يحي الحجي السفياني، **غارات النورمان الدانيين على أراضي دولة الفرنجة وبلاد الأندلس في عصري الإمارة والخلافة (138- 399هـ/ 756- 1009م)**، رسالة مقدمة للحصول على درجة ماستر في التاريخ الاسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001- 2002م، ص60.

في مغالبة قسوة الجليد وأهوال الطبيعة، وفي أوائل القرن التاسع وصلت حملاتهم الى شواطئ بلاد الفرنج ، ثم نفذت جموع منهم إلى شمال فرنسا وغزوا مصب اللوار ومصب الجارون، وأنشأوا لهم عدة مراكز وقواعد في تلك الأنحاء[1].

هنا بدأ تطلع النورمانديين إلى اسبانيا، وكانت بداية أول التحرشات على السواحل الاسبانية سنة (228هـ/ 843م)، ففي هذه السنة خرج اسطول نورماني من نهر الجارون وعاث في شواطئ مملكة جليقية، فبعث ملكها راميرو (Ramiro)، إليهم جيشاً ردهم واحرق كثيراً من سفنهم، فانقلب النورمانيون عندئذ إلى مياه إسبانيا الغربية والجنوبية، يجوبونها في طلب السبي والغنيمة، واقتحموا شواطئ المملكة الاسلامية (الأندلس) في غزوتهم الاولى[2].

عرف عن النورمانديين أنهم كانوا يتحاشون الأماكن المحصنة بوسائل الدفاع والحراسة، ويهاجمون سواحل الأندلس الغربية لبلاد الأندلس غير المحصنة، ولهذا لم يجد هؤلاء الشماليون صعوبة في غزو الأندلس[3]، حيث كانوا كانوا يقبلون في سفن ذات أشرعة سوداء ويرسون بها على الشواطئ فيقسمون رجالهم قسمين، قسم يعسكر على الشاطئ، وقسم يغير على المدينة وينهب ما استطاع ويدمر كل شيء[4].

غزا النورمانديين لأول مرة ساحل الأندلس في عهد عبد الرحمن الأوسط (206- 238هـ/822-852م)، وكان أول نزولهم في منطقة اشبونة[5]، ، كان في ذي الحجّة سنة (229هـ/ أغسطس 844م)[6]، حينما حينما ظهرت نحو أربعة وخمسون سفينة نورمندية وعدد أخر من المراكب الصغيرة عند مصب نهر تاجة[7]، فنزلوا بثغر أشبونة Lisbonne، واحتلوا بسيط هذه المدينة، فقاتلهم أهلها قتالاً شديداً وصدوهم[8]، وقام مسلمو المدينة بثلاث اشتباكات دامية معهم وبعد ثلاثة عشر يوماً قرر العدو الإبحار من جديد إلى عرض البحر[9].

---

[1]- عنان، المرجع السابق، ص261- 262.

[2]- نفسه، ص262.

[3]- أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ت)، ص139.

[4]- خليل إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص131.

[5]- **اشبونة**، بالأندلس من كور باجة المختلطة بها، وهي مدينة قديمة على سيف البحر، وسورها رائق البنيان بديع الشأن. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص61.

[6]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص93.

[7]- **نهر تاجة**، نهر عظيم يشق طُليطلة قصبة الأندلس في الزمان الأقدم، يخرج من بلاد الجلالقة ويصّب في البحر الرومي، وهو نهر موصوف من أنهار العالم، وعليه على بعد من طُليطلة قنطرة عظيمة بَنَتها ملوك سالفة وهي من البنيان الموصوف. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص127.

[8]- خليل إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص131.

[9]- ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية– من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711–1031م)–**، ترجمة علي عبد الرؤوف البمي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط3، 2000م، ص184.

بعدها قرر النورمان رسم خطة جديدة للتوغل إلى داخل الأندلس وفي هذه الفترة قام والي لشبونة وهب الله بن حزم بإبلاغ عبد الرحمن الثاني، وفي الحال أرسل الأخير رسالة تحذيرية وتعليمات لكافة الولاة التي تطل ولاياتهم على البحر لاتخاذ التدابير اللازمة، وإرسال المساعدات والإمدادات إلى عامل أشبونة لصد غارات النورمان[1].

بعدها كانت قادس (Cadiz)[2]، هي المنطقة الثانية التي احتلوها، بعد أن كثف المجوس هجماتهم عليها[3]، ثم الى شذونة[4] فكان بينهم وبين المسلمين وقائع، ثم عادوا إلى مصب نهر الوادي الكبير واحتلوا جزيرة القِبْطِيل[5] من إشبيلية يوم الجمعة فاستقروا بها ثلاثة أيام، وفي صبيحة يوم الأثنين اتجه نحو قرية قَوْرَه[6]، وقد نصب نصب الناس لهم الحرب والسلاح في حصنها، وهي من مدينة إشبيلية على اثنى عشر ميلا والتقوا، وانهزم المسلمون يوم الاثنين 12 محرم، فقتل من المسلمين عدد كثير وأقاموا المجوس في قَوْرَه يومين للراحة، ثم دخلوا طلياطة[7]يوم الثلاثاء، وهي من مدينة إشبيلية على عشرين ميلا، فنزلوها ليلاً في موضع يقال له الفخارين فتداعي الناس إليهم وناشبوهم القتال وانهزم المسلمون[8].

مضي النورمان بمراكبهم ودخلوا نهر الواد الكبير متجهين نحو اشبيلية حتي نزلوا بها يوم الأربعاء 14محرم سنة (230هـ/844م)، واعتركوا مع المسلمين معركة شديدة فانهزم المسلمون[9]، ويصف ابن عذاري بذلك بقوله:" بقوله:" فخرج المجوس في نحو ثمانين مركباً، كأنّما ملأت البحر طيراً جُوناً، كما ملأَّت القلوب شجْواً وشجوناً ...ثم قدموا على إشبيلية، فاحتلوا بها احتلالاً، ونازلوها نِزالا، إلى أن دخلوها قسراً، واستأصلوا أهلها قتلاً واسراً فبغوا بها

---

[1]- ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص184.

[2]- **قادس**، جزيرة بالأندلس عند طالقة من مدن اشبيلية، وطول جزيرة قادس اثنا عشر ميلاً، وعرضها في أوسع المواضع ميل، وبها مزارع كثرة، وأكثر مواشيها المعز. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص448.

[3]- عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص 99.

[4]- **شذونة**، بالأندلس، وهي كورة متصلة بكورة مورور، وهي من الكور المجندة جليلة القدرة، جامعة لخيرات البر والبحر، كريمة البقعة عذبة التربة. أنظر، أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص339.

[5]- **القِبطيل**، بالأندلس، وهو مفرغ وادي طرطوشة في البحر، ويعرف أيضاً بالعسكر لأنه موضع عسكر به المجوس، وحفروا حوله خندقاً أثره باق إلى الأن. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص 454.

[6]- **قَوْرَه**، هي قرية من قرى إشبيلية بالأندلس، ينسب إليها الفقيه أبو عبد الله محمد بن سعيد الإشبيلي. انظر، الحموي، المصدر السابق، مج4، ص 412.

[7]- **طلياطة**، بالأندلس بينها وبين اشبيلية عشرين ميلاً، ومن طلياطة إلى لبلة مثلها. انظر، الحميري، المصدر السابق، ص395.

[8]- العذري، أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي (ت 478هـ/ 1031م)، **ترصيع الأخبار وتنوع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، (نصوص عن الأندلس)، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (د ت)، ص99- 98.

[9]- العذري، المصدر السابق، ص99.

سبعة أيام، يسقون أهلها كأس الحمام"[1]، واحتلوا إشبيلية فكانوا يحمون سهامهم في النار ويرمون بنحو المسجد، وأخذ النورمانديين ينهبون المدينة ويقتلون أهلها ويأسرونهم، وأقاموا فيها سبعة أيام وقيل ثلاثة عشر يوم، وجعلوا يقتلون الرجال ويسبون النساء ويأخذون الصبيان، ثم حملت سفنهم الأسرى والغنائم وعادت بهم إلى قبطيل، فأنزلوهم في الجزيرة ورجعوا إلى إشبيلية مرة ثانية، وفي هذه المرة كانت إشبيلية قد خلت تماماً من سكانها إذ فر الناس بين أيديهم وتركوا إشبيلية، وفروا منها إلى قرمونة[2] وإلى جبال إشبيلية، ولم يجد النورمانديين من أهل اشبيلية يقتلونهم سوى جماعة من شيوخها كانوا في مسجد سمي منذ ذلك "مسجد الشهداء"[3].

ويرجع احتلال النورمان لإشبيلية بهذه السهولة الى عدة أسباب منها:

1- أن أهل اشبيلية لم يتوقعوا مهاجمة النورمان لمدينتهم لبعدها النسبي عن الساحل.

2- لم يحسب اهل اشبيلية حساباً لنهر الوادي الكبير الذي سلكته قوات النورمان في الوصول الى المدينة ولهذا كان الهجوم اشبه بمفاجأة لأهل اشبيلية مما اثر في معنويات البعض منهم.

3- سرعة وصول قوات النورمان للمدينة فلم يستغرقوا ثلاثة أيام.

4- كثافة القوات النورمانية وتنوع معداتهم القتالية.

5- خلو المدينة من الاسوار والتحصينات[4].

أدي سقوط اشبيلية على يد النورمان الى تجهيز عبد الرحمن الثاني جيشاً، بقيادة عبد الله بن منذر، وعيسي بن شهيد[5] وعبد الواحد الإسكندراني[6] وعبد الرحمن ابن كليب بن ثعلبة[1]، فنزلوا بشرقي اشبيلية في موضع

---

[1]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص87.

[2]- **قَرمُونَة**، مدينة بالأندلس في الشرق من إشبيلية، وبينها وبين أستجة خمسة وأربعون ميلاً، وهي مدينة قديمة وهي في سفح جبل وجنباتها حصينة ممتنعة على المحاربين إلا من جهة الغرب، وارتفاع سورها هناك أربعون حجراً، وبالذراع ثلاث وأربعون ذراعًا. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص461.

[3]- السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس- من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة-**، دار المعارف، لبنان، (د ت)، ت)، ص236.

[4]- انتصار محمد صالح الدليمي، **التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-366هـ/ 912-976م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، كلية الأدب، جامعة الموصل، العراق، 2005م، ص102.

[5]- **عيسي بن شهيد**، كان جده مولى معاوية بن مروان بن الحكم، وهو الداخل إلى الاندلس أيام عبد الرحمن بن معاوية تقلد في عهد عبد الرحمن الأوسط عدة مناصب فأولاه خطة الخيل ثم استحجبه عن الحجابة، و ولاه النظر في المظالم، وكان أهلا للإثارة اشتهر بالحلم والوقار، والمعرفة والحزم، وكانت له التدابير وآراء صائبة في الحرب وقد تصرف اولاده في الحجابة والوزارة والكتابة إلى غاية سقوط الدولة الاموية في الأندلس. أنظر، بن خاقان، محمد بن عبيد الله ابن عبد الله القيسي الإشبيلي (ت529هـ/ 1135م)، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس**، تح، محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983م، ص162. وابن حيان، المصدر السابق، ص166.

[6]- **عبد الواحد الاسكندراني**، من وزراء عبد الرحمن الأوسط، حيث اعجب به كثيرا، كان يجيد شيئا من الغناء، تولى المدينة وترقى بعد ذلك إلى منصب الوزارة والقيادة، ارسله الأمير عبد الرحمن الأوسط الى طليطلة حينما خالفت عليه ففتحها في سنة 221هـ/ 840م، وبعدها بسنة أرسله إلى جليقية وقاتل هناك. انظر، سيمون الحايك، المرجع السابق، ص113.

موضع يقال له مشدوم، فلما أحس بهم أعداء الله تبادروا إليهم حتى كادوا أن يخالطوهم، فثبت المسلمون وقاتلوا وصبروا حتى قتل من المشركين نحو سبعين رجلاً، فهزموهم حتي أدخلوهم في مراكبهم، فأحجم المسلمون عنهم ولم يتعقبوهم[2].

أدي هذا العمل إلى غضب عبد الرحمن الثاني بسبب توقف القادة عن تتبع العدو، فجهز جيشاً واسنده إلى محمد بن سعيد ابن رستم[3] الذي مضى من فوره، وضم إليه من الأجناد والجيش حتى نزل حاضرة إشبيلية فخرج المجوس إليه وقاتلوه[4].

بعدها استعان الأمير عبد الرحمن بن الحكم من أهل الثغر بموسي بن قسي[5]، بعد استلطاف عبد الرحمن بن الحكم له، وتذكيره له بولاية الوليد بن عبد الملك واسلام جده على يديه مما دفعه للاستجابة لطلب الأمير، فقدم موسي في جيش من عدد كثيف ونزل قرب قرية قرمونة اختارها لتكون معسكر له، فلما اجتمع أهل الثغر بالوزراء سألوا عن حركة القوم فأخبروه أنها تخرج لهم في كل يوم سرايا من اشبيلية إلى جهة فريش Firrix[6]، ولقَنْت Lecanto[7]، وإلى جهة قرطبة وموزور Moror[8].

---

[1]- **عبد الرحمن ابن كليب بن ثعلبة**، هو عبد الله بن كليب بن ثعلبة بن عبيد الجذامي، وهو من أسرة ذات رياسة ونباهة منذ فجر الاسلام في الأندلس، وجده ثعلبة بن عبيد كان من وجوه أهل فلسطين (أي ساكني شذونة والجزيرة الخضراء)، وكان له دور بارز في تأييد عبد الرحمن بن معاوية الداخل وارتفعت مكانته لديه، إذ عهد إليه بعدة مهام عسكرية كبرى، وتوفي على ما يظهر في أيام هشام بن عبد الرحمن. أنظر، ابن حيان، المصدر السابق، ص236.

[2]- العذري، المصدر السابق، ص99.

[3]- **محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم**، كان أديباً، وحكيما لاعباً بالشطرنج، دخل أبوه إلى الأندلس وكان محمد هذا بناحية الجزيرة، واصطنعه عبد الرحمن بن عبد الحكم في امارته على شذونة من قبل أبيه الحكم، فكان يأنس به في بعض الأحيان، ثم أفضت إليه الخلافة، فاستقدمه وصَّرفه في الحجابة والوزارة، وهو أحد القواد الذين وجههم عبد الرحمن إلى إشبيلية بعد أن غزاها المجوس. أنظر، ابن الآبار، المصدر السابق، ج2، ص372- 373.

[4]- العذري، المصدر السابق، ص99.

[5]- **موسى بن قسي بن قسي**، كان بالثغر الأعلى وكان يقود الجيوش الإسلامية ضد النصارى، وله وقائع مشهورة في العدو والاسلام وغزاه عبد الرحمن غزوات متتابعة إلى أن صالحه. أنظر، ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص46- 49.

[6]- **فِرّيش**، موضع بالأندلس بين الجوف والغرب من قرطبة، فيها معدن رخام، والغالب على أشجارها القصطل، وبها معادن حديد، وتتصل أحواز فِرّيش بأحواز فحص البلوط، وبينها وبين قرطبة مرحلتان، وبها قرية تُعرَف بقسطنطينة كانت مدينة عظيمة أولية، وفيها آثار كنائس ويقال إنها بنيت في أيام قسطنطين ملك الروم، وبينها وبين قرطبة أربعون ميلاً. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص440.

[7]- **لقنت**، مدينة بالأندلس، بينها وبين الساحل سبعون ميلاً، وهي مدينة صغيرة عامرة، وبها سوق ومسجد عامر ومنبر، وفيها فواكه وبقل كثير وتين وأعناب. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص511.

[8]- **موزور**، أو مورور حسب قول الحميري، وكور مورور متصلة بأحواز قرمونة من جزيرة الأندلس، وهي في الغرب والجوف من كورة شذونة، وأحوازها متصلة بأحوازها، وكانت مورور قاعدة ودار الولاة بها. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص 564.

هنا بدأ موسي بن قسي في التخطيط على نصب كمين لتلك السرايا، بعد أن كان يبحث عن مكان آمن يستتر فيه بالقرب من حاضرة اشبيلية، فدُلوا على قرية كنتش معافر Quintus[1] القريبة من اشبيلية فخرجوا إليها في جوف الليل ومكثوا فيها، وبها كنيسة، فأمر موسى أحد رجاله بالصعود إلى اعلاها ليكون مراقباً لهم (ناظوراً)، فلما طلع الصبحُ خرجت لهم جماعة من أهل المدينة حوالي ستة عشر ألفًا شخص يريدون موزور، وعندما وصلوا القرية أشار الناظور إلى المسلمين بالتمهل فتوقفوا عن الخروج إليهم حتى أبعدوا عن اشبيلية، وبعدها قطعوا بينهم وبين المدينة وحُمل السيف على جميعهم، ثم تقدم الوزراء فدخلوا اشبيلية وانقذوا عاملها من الحصار[2].

الحصار[2].

كانت هناك بعض القوة النورماندية الباقية في إشبيلية قد بلغها دخول جيوش المسلمون أدركها الخوف حين رأت خيل المسلمين تدخل إلى إشبيلية[3]، فخرج المجوس إليه واشتبك ابن رستم مع تلك القوي وفي قتال عنيف داما يومين لم يحسم الموقف، وعندما كان الليل قادر ومن معه وانسحب الى كُورْتش Cuartos، قرب مدينة إشبيلية على بعد أربعة أيام منها[4].

في اليوم التالي نزل المجوس بطلياطة فأتبعهم ابن رستم ونزل عليهم يوم الثلاثاء 2 ربيع الأول ونصب عليهم المجانيق، وقدم عليهم في ذلك اليوم نصر الفتى[5] بالمدد من قرطبة واستعد الناس من كل جانب لقتال المجوس، فخرج إليهم المجوس وقاتلوهم وكادت هزيمة المسلمين، ثم ثبتوا فترجل محمد بن رستم وترجل الناس معه وأدخل الرجال بين العدو والنهر الأعظم فحالوا بينهم المراكب، فانهزم المجوس وقتل منهم نحو خمسة مئة علج، واخذوا منهم أربعة مراكب فأمر ابن رستم بإحراقها وبيع ما فيها من الفيء، وأقام معسكر هناك يراقب تحركات المجوس بين طلياطة وقبطيل لا يتمكن المسلمون منهم[6].

---

[1]- **كنتش معافر**: هي إحدى القرى التي تقع إلى جنوب إشبيلية، سميت على عشيرة معافر التي تعد من أوائل العشائر العربية التي استقرت بالأندلس، حيث جاءت مع حملة طارق بن زياد، وينتمي إلى هذه العشيرة أسر عريقة أخرة في الأندلس مثل بنو جحاف في بلنسية، وبنو منخل في جيان، وكلمة كونتش هي تحريف للكلمة اللاتينية Quintus، والتي تعني ممتلكات أو مزارع الفرد. أنظر، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص70.

[2]- ابن القوطية، المصدر السابق، ص79- 80.

[3]- فاطمة بنت حاي، المرجع السابق، ص 102.

[4]- العذري، المصدر السابق، ص100.

[5]- **نصر الفتى**، يكنى أبو الفتوح، من الفتيان المختارين الذين اشتهروا بالجمال والظرف، وأمر الحكم بخصيهم، وأصله من أبناء الأحرار الذين حشدوا للخدمة داخل القصر، وكان أبوه من أسالمة أهل الذمة (المولدين) من أهل قرمونة، ولما تولى عبد الرحمن الحكم، قدمه على سائر خاصته، وغدا مدير أمر داره، ومشاركاً لأكابر وزرائه في تصريف الشؤون، وتضاعف نفوذه ومكانته، ومن أشهر أعمال نصر قيادته لجيوش الأندلس التي حشدت لمقاتلة النورمانيين في أراضي إشبيلية. أنظر، عنان، المرجع السابق، ص277.

[6]- العذري، المصدر السابق، ص100.

يقول ابن سعيد سبب انتصار المسلمين في هذه المعركة، بفضل قدوم نصر الفتى بعد أن عاث في مراكبهم، وفي ذلك يقول عثمان بن المثنى:

يقولـــون إن الأَرْدَمانيين أَقْبَلُوا فقلتُ إذا جاءوا بَعَثْنَا لهم نَصْرَا[1].

ثم خرج النورمانديين من جهة النهر الذي يلي لبلة[2] فسلبوا ونهبوا، وعرض لهم المسلمون بجيش بقيادة عبدوس بن مقبل، وأمير الجيش الذي كان في تلك الناحية عبد الله بن كليب بن ثعلبة[3]، فنزل النورمانديين إلى جزيرة قنب قوريش وأخرجوا ما كان معهم من السبي والغنيمة وقسموا ذلك بينهم، فحمِيَ المسلمون ودخلوا إليهم في النهر فقتلوا من المجوس رجلين[4]، ثم دخل أعداء الله قبطيل فصاروا بين أودية، فنزل عليهم المسلمون من جنبي النهر ومنعوهم النزول، فرفع المجوس مراكبهم وطرقوا شذونة وأطعموا طعمة وسبياً، وأقاموا يومين[5].

كانت الواقعة الكبير على المجوس بقرية طلياطة يوم الثلاثاء (25 صفر 230هـ/ 11 نوفمبر 844م)[6]، حينما أرسل الأمير عبد الرحمن بن الحكم خمسة عشر مركباً للمقاتلة فنزلوا إشبيلية[7]، قتل منهم خلق كثير وأحرق من مراكبهم ثلاثون مركباً وعلق من المجوس بإشبيلية عدد كثير[8]، أدى هذا إلى مغادرة المجوس نحو لبلة، حيث سلبوا ونهبوا، وبعدها نزلوا وادي وَبْرُوا في جزيرة شلْطيش[9]، ثم لحقوا بأكشبنة[10] فنزلوا على وادي آنه[11]، ثم مضوا

---

[1]- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص49.

[2]- **لبلة**، في غرب الأندلس مدينة قديمة، وتعرف لبلة بالحمراء، وفيها آثار كثيرة، وهي مدينة حسنة متوسطة القدرة لها سور منيع، ونهرها يأتيها من ناحية الجبل وبها أسواق. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص508.

[3]- العذري، المصدر السابق، ص100.

[4]- ابن الأثير، المصدر السابق ج6، ص94.

[5]- العذري، المصدر السابق، ص100.

[6]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص88.

[7]- العذري، المصدر السابق، ص100.

[8]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص88.

[9]- **شَلْطيش**، بالأندلس بقرب مدينة لبلة، وهي جزيرة لا سور لها ولا حظيرة، إنما هي بنيان متصل بعضه ببعض، وبها دار صناعة الحديد، ويحيط بجزيرة شلطيش البحر من كل ناحية إلا مقدار نصف رمية حجر، فمن هناك يجوزون لاستقاء الماء لشربهم، وطول الجزيرة نحو ميل وأزيد، والمدينة منها في جهة الجنوب. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص 344.

[10]- **أكشبنة**، أو أَكْشُونِية مدينة بالأندلس يتصل عملها بعمل أشبونة، وهي غربي قرطبة، وهي مدينة كثيرة الخيرات برية بحرية. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص 240.

[11]- **وادي آنة**، نهر عظيم يخرج من الجبل ويهبط على الحصن المسمى قشتال، في هذا الحصن يوجد الحجر العظيم الذي يخرج منه الماء، يتميز بكثرة الحيتان الملونة ويصب في الوادي الكبر، أنظر، الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت أواسط ق 6هـ)، **كتاب الجغرافية**، تح، محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د س، ص97.

إلى باجة فنزلوا بموضع يقال له سعس، ثم نزلوا المعدن[1] وتنقلوا إلى مدينة أشبونة، فانقطع خبرهم عن البلاد[2]. **(أنظر الملحق رقم02 ص68)**

انتهت هذه الغارة بانهزام النورمانديين في موقعة كبيرة، وانسحابهم على اثرها من الأندلس بعد أن عاثوا فيها ما يقارب اثنين وأربعين يوماً[3]، حيث تركوا في يد المسلمين عددا كبيرا من الأسرى الذين لم يتمكنوا من اللحاق بهم أثناء انسحابهم، وقد خيرهم المسلمون بين الإسلام أو القتل، فاعتنقوا الإسلام واختلطوا بالأهالي وتكونت منهم جالية نورماندية اشتغلت بتربية المواشي وصناعة الجبن والمنتجات الألبانية، وهي الصناعة المشهورة في بلادهم الدانمرك حتى اليوم[4].

[1]- **المعدن**، وهو فم النهر، يقع على ضفة البحر قبالة أشبونة، سمي بذلك الاسم لأنه عند هيجان البحر يقذف الذهب هناك، وإذا جاء الشتاء يقصد أهل المنطقة الحصن يخدمون المعدن الذي به، أنظر، ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص110، والحميري، المصدر السابق، ص 61.

[2]- العذري، المصدر السابق، ص100.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص88.

[4]- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص140.

3- رد فعل الأندلسيين على الغزو النورماندي (على الصعيد الداخلي).

3-1- تحصين مدينة إشبيلية:

عُرِف عن النورمان أنهم كانوا يتجنّبون مهاجمة الأماكن المحصنة بوسائل الدفاع والحراسة، ويهاجمون السواحل المكشوفة التي لا تعترض عمليات سلبهم ونهبهم، وكانت سواحل الأندلس الغربية من هذا النوع، لذا لم يجد هؤلاء صعوبة في احتلال مدينة قادس واختراق نهر الوادي الكبير من مصبه والصعود بسفنهم، ثم الاستيلاء على مدينة إشبيلية وضواحيها عدة أيام عاثوا خلالها قتلاً وحرقاً وتخريباً، وقد أثبتت هذه الهجمات ضعف تحصينات إشبيلية[1]، فقد نبه هذا الخطر النورماندي الأذهان إلى ضرورة الاهتمام بالبحرية الأندلسية وإقامة المركز الدفاعية على السواحل الغربية[2].

شرع الأمير عبد الرحمن الأوسط بالقيام بعدة إجراءات سريعة[3]، ضد أي هجوم مفاجئ يقع على الأندلس من ناحية البحر، وذلك أنه أحاط مدينة إشبيلية بأسوار حجرية عالية[4]، بعدما كتب إليه الفقيه عبد الملك بن حبيب[5] بضرورة تحصين المدينة[6]، فوجه لذلك عبد الله بن سنان، وهو رجل من موالي الشاميين، وأصبحت اشبيلية محاطة بسور من الحجارة، يقول ابن القوطية:" وأشار الوزراء ببناء سور اشبيلية، فوجه لذلك عبد الله بن سنان رجل من الموالي الشاميين، وكان قريب الخاصة بعبد الرحمن بن الحكم، وهو ولد، ثم استخدمه وهو خليفة، ثم حج البيت وقدم من الحج، ووافق هذه الحركة، فأخرج لبُنيان السور بإشبيلية، واسمهُ على أبوابها"[7].

أبوابها"[7].

3-2- الاهتمام بالبحرية الأندلسية وتطويرها:

تشرف الأندلس بسواحلها الطويلة على مياه البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي شرقاً وغرباً وجنوباً، وهذا ما جعلها عُرضة لأي غزو بحري يأتيها من هذه النواحي، ولا شك بأن المسلمين أدركوا هذه المشكلة منذ أن بسطوا سيادتهم على البلاد، فأتبعوا على تلك السواحل، مثل طلوشة وطرّكونة ودانية وبجانه والجزيرة الخضراء

---

[1]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص228.

[2]- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص 132.

[3]- نفسه.

[4]- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص 140.

[5]- **عبد الملك بن حبيب**، هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون، أبو مروان السُّلميُّ، من مَوالي سُليم، فقيه مشهور، متصرَّف في فنون من الآدابِ وسائرِ المعاني، كثيرُ الحديث والمشايخ، تفقه في الأندلس وسَمِعَ، ولهُ في الفقه الكتاب الكبير المسمَّى "الواضِحةَ" في الحديث والمسائل على أبواب الفقه، وتوفي بالأندلس في شهر رمضان سنة ثمانٍ وثلاثين ومئتين. أنظر، الحميدي، المصدر السابق، ص407- 408.

[6]- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص49.

[7]- ابن القوطية، المصدر السابق، ص81.

وغيرها، ولم يشكل الحصول على المواد الخام لصناعة السفن، مثل الخشب والحديد، أية مشكلة لأنها كانت متوفرة في الطبيعة الأندلسية[1].

إلا أن البحرية الأندلسية في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني كانت لا تزال محدودة في إمكانياتها ووسائلها، فلم تكن لديها القواعد والمحارس والسفن الكافية لحماية جميع سواحلها ولا سيما الغربية منها ولهذا عجزت عن حمايتها عندما هاجمت أساطيل النورمان أو الفايكنج بتحركاتها السريعة، وأسهمها النارية الخاطفة[2].

كان لغارة النورمان أثار هامة على الأندلس، فقد أيقظت غاراتهم فكرة إنشاء اسطول بحري للأندلس يدفع عنها غارات المغيرين[3]، فأمر الأمير عبد الرحمن الثاني بإنشاء مراقب ومحارس على طول الساحل الغربي المطل المطل على المحيط وشحنها بالمرابطة، كذلك حفزت هذه الغارة النورمانية الحكومة الأموية في الأندلس على زيادة الاهتمام بالبحرية عن طريق إنشاء دور لصناعة السفن لتزويد البلاد بأعداد وفيرة من السفن الازمة لمواجهة الغارات البحرية المقبلة[4]، بالإضافة إلى أنه أمر بإقامة دار صناعة بإشبيلية، وأنشأ المراكب، واستعد برجال من سواحل الأندلس فألحقهم بها، ووسع عليهم، فاستعد بالآلات والنفط[5].

إضافة إلى دار الصناعة في إشبيلية أمر الأمير عبد الرحمن بإنشاء دار لصناعة الأسلحة اللازمة للسفن في مدينة قرمونة المجاورة، وكان من أثر ذلك أن أصبح لحكومة قرطبة أسطول ضخم مكون من أكثر 300 سفينة، وهو ما تأكده المصادر الإسلامية المعاصرة[6]، ليس هذا فقط بل أنشأ دار للصناعة في كل من المرية وبلنسية Valencia ومالقه Malaga[7]، وأصبح للأندلس أسطولان، الأول في المحيط الأطلسي وقاعدته لشبونة، والثاني والثاني في البحر المتوسط وقاعدته مالقه، ومنذ منتصف القرن التاسع الميلادي بدأ يظهر الأندلس كقوة بحرية كبرى[8].

---

[1]- محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص227.

[2]- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص 138.

[3]- أسعد حومد، **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988م، ص77.

[4]- السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، 1969م، ص160. ص160.

[5]- ابن القوطية، المصدر السابق، ص82-83.

[6]- عبد الوهاب عيفة، المرجع السابق، ص107.

[7]- **مالقة**، بفتح اللام والقاف، مدينة بالأندلس عامرة، سورها على شاطئ الب بين الجزيرة الخضراء وألميرية، وهي مدينة حصينة يعلوها جبل يسمى جبل فارة، وبها فنادق وحمامات، وبها من شجر التين ما ليس في بلاد أخرى. أنظر الحموي، المصدر السابق، مج5، ص43، والشريف الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميدي الحسني(ت 560هـ/1165م)، **نزهة المشتاق في اختراف الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مج2، 2002م، ص48.

[8]- حسن مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص324.

هذا إلى جانب أماكن الحراسة والرباطات التي أقامها على طول الساحل الغربي المطل على المحيط الأطلسي، على غرار ما هو معمول به على الساحل الشرقي المطل على البحر المتوسط وقد جرت العادة أن تكون الحراسة في مراقب عالية ملحقة بالرباط تكشف سفن العدو من مسافة بعيدة، ويقيم فيها المرابطون والحراس، وكانت هذه المراقب مزودة بالمناور أو المنائر، فكان على أولئك المرابطين إذا ما كشفوا عدوا في البحر مقبلاً من بعيد أشعلوا النار على قمم المناور إن كان الوقت ليلاً، أو أثاروا منها الدخان إذ كان الوقت نهاراً، هذا إلى جانب استخدام الطبل لتحذير أهالي المدن المجاورة من غارة العدو مثل صفارات الإنذار[1].

قويت البحرية الأندلسية، التي لم تلبث أن سيطرت على الحوض الغربي للبحر المتوسط، وكان للأندلسيين أسطولان أسطول البحر المتوسط، وأسطول المحيط الأطلسي[2]، وذلك حتى يدافع عن كل سواحل الأندلس، فكانت هذه الأساطيل تجوب البحار وتصل إلى أعلى حدود الأندلس في الشمال عند مملكة ليون، وتصل في البحر الأبيض المتوسط حتي إيطاليا[3]، حتي أن رجال البحر يعتبرون سلاحا خاصا من أسلحة الجيش ولهم أجور عالية ونظام خاص في الأندلس[4].

[1]- أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 140.

[2]- عبد الرؤوف الفقهي، المرجع السابق، ص99- 100.

[3]- راغب السرجاني، المرجع السابق، 176.

[4]- عبد الرؤوف الفقهي، المرجع السابق، 100.

المبحث الثالث: نتائج الصراع الأندلسي النورماندي(سفارة يحي بن الحكم الغزال)

1-شخصية يحي بن الحكم الغزال.

2-الغزال في بلاد النورمان.

3-نتائج السفارة.

1- شخصية يحي بن الحكم الغزال

بعدما أدرك ملك النورمان قوة الإمارة الإسلامية، وهزيمة رجاله في إشبيلية، سعى إلى عقد الصلح مع المسلمين في الأندلس، فقام بإرسال وفد وزاري إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط بهدف طلب الصلح عقب خروج النورمان من إشبيلية[1]، رحب الأمير الأموي بالوفد النورماندي أحسن ترحيب، حيث أراد من خلاله التعرّف على أوضاع ذلك الشعب الذي يختلف عن النصارى في اسبانيا الشمالية من حيث القوة العسكرية ومراسه في القتال[2].

وكردٍ على هذا الوفد أرسل عبد الرحمن الثاني وفدًا وزارياً على رأسه السفير يحي بن الحكم الغزال إلى ملك النورمان هوريك يعلنه بقبوله الصلح، وقد انفرد ابن دحية بذكر تفاصيل وأخبار هذه السفارة، فتكلم عن خط سيرها واكتفى بذكر حفاوة الترحيب بالمبعوث الأموي والتطرق إلى ما عاشه السفير في بلاد النورمان[3].

يختلف الأستاذ ليفي بروفنسال مع ابن دحية في مسألة السفارة، حيث يرى أن سفارة الغزال إلى بلاد النورمان مجرد أسطورة مبتكرة، وأن رحلة الغزال كانت إلى ملك بيزنطة توفيل، وأنه اختلط عن الأندلسيين بين وصول سفارة بيزنطة إلى قرطبة وغارات النورمان على الأندلس، مما أدى إلى ابتكار أسطورة لم يرد ذكرها عند ابن حيان[4]، وينفي الأستاذ حسين مؤنس هذا الرأي، حيث يرى أن الأساس الذي بنى عليه بروفنسال رأيه غير صحيح[5]، والأرجح أن ما ذهب إليه الأستاذ حسين مؤنس هو الصحيح، حيث نجد أن جل المصادر الأندلسية ذكرت سفارة الغزال إلى بلاد النورمان، وأن عدم ذكر ابن حيان للسفارة لا يعتبر حجّة، حيث أن عدم ذكر أحد المؤرخين لحادثة ما لا يكفي لنفيها تماما.

1-1- اسمه ونسبه

1-1-1- اسمه:

الحكم الغزال هو أبو زكريا يحي بن الحكم البكري الجيّاني[6]، ولد الغزال في مدينة جيَّان وإليها ينتسب، وقد اختلفت المصادر في تحديد سنة ولادته فمنها ما ذهب إلى القول بأنه رأي النور في حدود سنة (156هـ/

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص158.

[2]- طقوش، المرجع السابق، ص226.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش، **حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في المغرب والأندلس**، دار الطليعة بيروت، ط1، 2002م، ص165.

[4]- السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص158-159.

[5]- حسين مؤنس، غارات النورمان، ص44.

[6]- سليمان الرحيلي، **السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية سفارة الدول العباسية والفاطمية والأموية في الأندلس**، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، 1994م، ص141.

773م)، ومنها ما حدد تاريخ ولادة الغزال في سنة (150هـ/ 770م)، استنادا إلى بعض أشعاره والوقائع التي عاشها ومنها قوله:

وما لي لا أبلى لتسعين حجَّة وسبعٍ أتت من بعدها سنتان[1].

كما يذكر الضبي في كتابه بغية الملتمس أن الغزال كان قد ولد سنة ست وخمسين بعد المئة، في إمارة عبد الرحمن بن معاوية، وتوفي سنة خمسين ومئتين وهو ابن أربع وتسعين سنة[2].

1-1-2- نسبه:

ينتسب الغزال إلى قبيلة بني بكر بن وائل، وهي من أعز القبائل في شرقي الجزيرة العربية، وهي قبيلة طبقت شهرتها الأفاق وعرفت بالعديد من رجالها، وكانت أراضيها تمتد من اليمامة إلى البحرين فأطراف العراق وقد عرّفها المؤرخون بأنها من أعظم القبائل المحاربة[3].

عاصر يحي بن الحكم الغزال خمسة من الخلفاء المروانية في بلاد الأندلس، حيث يقول المقري: "ولحق أعصار خمسة من الخلفاء المروانية بالأندلس"[4]، أولهم عبد الرحمن بن معاوية (الملقب بالداخل) توفي سنة (172هـ/ 788م)[5]، و هشام بن عبد الرحمن (ت 180هـ/ 796)[6]، و الحكم بن هشام (ت206 هـ/ 822م)[7]، و

---

[1]- محمد صالح البنداق، المرجع السابق، ص20.

[2]- الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، (ت 599هـ/1203م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ج1، ط1، 1989م، ص 674.

[3]- البنداق، المرجع السابق، ص 18.

[4]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص 254.

[5]- **عبد الرحمن بن معاوية**، عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن الحكم بن أبي العاص، أبو المطرف الأموي المرواني (113-172هـ/ 731- 788م)، المشهور بالداخل مؤسس الدولة الأموية بالأندلس، ولد في دمشق ونشأ يتيما، تربى في بيت الخلافة، بعدما انقرض ملك الأمويين في المشرق انتقل إلى الأندلس ودخل قرطبة واستقر بها، وبنى فيها القصر وعدة مساجد، أنظر، الذهبي، المصدر السابق، ج8، ص244، والزركلي، المرجع السابق، ج3، ص338.

[6]- **هشام بن عبد الرحمن**، هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية (139- 180هـ/ 756- 796م)، ثاني ملوك الدولة الأموية بالأندلس، ولد بقرطبة، كان حازماً وشجاعاً وشديداً على الأعداء، يعرف "بالرضا" لعدله وفضله، يكنى أبا الوليد. أنظر الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص86. وابن الأبّار، المصدر السابق، ص42.

[7]- **الحكم بن هشام**، الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل (154- 206هـ/771- 822م)، أمير الأندلس وابن أميرها، وحفيد أميرها، يلقب بالمرتضى، ويعرف بالربضي، بويع بالملك عند موت أبيه سنة مئة وثمانين هجري، كان طاغيا مسرفاً وله آثار سوء قبيحة، اتصلت ولايته إلى أن مات في أخر ذي الحجة سنة مائتين وستة. أنظر الذهبي، المصدر السابق، ج8، ص253، و الضبي، المصدر السابق، ص34.

و عبد الرحمن (الأوسط) بن الحكم (ت 238هـ/ 852م)، و محمد بن عبد الرحمن (273هـ/ 886م)[1]، ويقول الغزال في ذلك:

أدْركتُ بالمصرِ ملوكاً أربعة وخـامساً هذا الـذي نحن مَعَه

ويعني بالمصر قرطبة حيث عاش أطول سنين حياته[2].

1-2- صفاته:

كان الغزال شاعراً عظيماً، ذو مكانة مرموقة عند أمراء الدولة الأموية، وذلك لما اكتسبه خلال عمره المديد من الثقافة في علوم اللغة والبلاغة والأدب والفلسفة والفقه، كما أنه كان يجيد اللغة اللاتينية، كما اشتهر الغزال بالحكمة، وحسن التدبير والواقعية في التعامل، وصفه المقري:" كان الغزال حكيم الأندلس، وشاعرها، وعرّافها"[3]، برع الغزال في كتابة الشعر وتنظيمه، حتى أصبح شاعرا عظيماً، له عدة أعمال في مجال الشعر والأدب، والأدب، نذكر منها:

1-2-1- ديوان الغزال:

هو عبارة عن أشعار كثيرة ومقتطعات مجموعة، جمعه حبيب بن أحمد الشطجيري، وكما هو الحال بالنسبة لكثير من الأعمال الفكرية القديمة فقد ضاع « ديوان الغزال» ولم يعثر إلا على بعض نظمه التي حوتها بطون المؤلفات القديمة، وهي لا تؤلف الديوان كاملا[4].

أما الباقي من ديوان شعره قليل، وهو موجّه بحسب الظروف التي سمحت بوجوده هنا وهناك في مؤلفات الأندلسيين، وهو يتراوح بين البيت الواحد والقصيدة المطولة[5].

1-2-2- الأرجوزة:

بالإضافة إلى الديوان نظم الغزال أرجوزة في فتح الأندلس، قال فيها ابن حيان: «كانت جميلة طويلة، عرض فيها أسباب الفتح والوقائع التي جرت بين المسلمين والنصارى، وأطال الحديث عن أمراء هذا الصقع في أسلوب جميل فيه عمق، وكانت شائعة متداولة بين أيدي الناس وقد ضاعت هذه الأرجوزة »[6].

---

[1]- محمد رضوان الداية، **ديوان يحي بن الحكم الغزال**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1993م، ص07.

[2]- البنداق، المرجع السابق، ص21.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص254.

[4]- الضبي، المصدر السابق، ص674.

[5]- محمد رضوان، المرجع السابق، ص19.

[6]- أنخيل جينثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر، حسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص56.

1-2- 3-موضوعاته الشعرية

أ- الوصف:

استعمل الغزال أسلوب الوصف كثيرا في شعره، وذلك من خلال وصف رحلته سفيراً إلى بلاد النورمان مع يحي بن حبيب، ففي البحر قابلته العواصف فوصفها بأسلوب جميل ووصف ما شاهده في طريقه[1].

كذلك وصف الغزال الشيب عندما مدحته الملكة النورمانية لصبغه شعره، فأنشد في ذلك يقول:

بَكَرتْ تُحسَّنُ لي سوادَ خِضـــــابي فكـــأنَّ ذلك أعادني لشبـــــابي

ما الشَّيبُ عندي والخضابُ لواصفٍ إلاّ كشمسٍ جُلّلتْ بضبـــــابِ[2].

ب- المدح:

بالإضافة للوصف تميز الغزال بشعر المدح، حيث مدح الأمير عبد الرحمن بن الحكم في قصيدة سلسة لكي يعفو عنه بعد أن كان قد وضعه في السجن لتصرفه بمستودعات الحبوب، ويقول في شعر المدح:

من مبلغ عنّي إمام الهـــــــدى الـــوارث المجد أبـــــاً عن أب

أنّي اذا أطنبّ مدّاحُـــــــــــه قصدتُ في الـقول فلـــم أُطنب[3].

وقال يمدح الحكم بن هشام:

كان الملوك العُلبِ عندك -خُضَّعاً - خـــواضعُ طيرٍ تتقي الـــصقر لبّد

تُقلّبُ فيهم مقْلـــةً (حَكَمَيّـــــةً) فتخفِـضُ أقـــواماً وقـــوماً تسّـــود[4].

ج- الزهد:

كان يحي الغزال يتطرّق لموضوع الزهد في أشعاره كثيراً، وذلك بعد تقدمه في السّن، وتخليه عن طبيعته المرحة والسخرية، ومن قوله في الزهد نجد:

الناس خـلقٌ واحـــدٌ متشـابهةٌ لـكنّما تتخـــالفُ الأعمـــــالُ

ويُقـــال حقٌ في الرّجـالِ وباطلُ أيُّ امـــرئٍ إلاَّ وفيهِ مقـــــالُ[5].

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص259- 260.

[2]- محمد رضوان، المرجع السابق، ص38- 39.

[3]- الصوفي، المرجع السابق، ص228- 229.

[4]- محمد رضوان، المرجع السابق ، ص45.

[5]- المرجع نفسه، ص66.

كما يوجد للغزال العديد من الأشعار تتحدث بإطناب عن الزهد في الدنيا، منها ما ضاع ومنها ما وصل إلينا عن طريق بعض المؤلّفات القديمة، ذكر الصوفي بعض أبيات الغزال عن الزهد والموت في كتابه " تاريخ العرب في الأندلس" نذكر منها:

الست ترى أن الزمـــان طوانـــي وبدّلَ خُلـــقي كـلـّهُ وبـــرانـــي

تحيّفني عضواً فغضواً فلـــــم يدعْ سوى اسمي صحيحا وحده ولساني[1].

اشتهر الغزال إلى جانب الصفات السابقة بأنه شاعر قدير، خفيف الروح جرت أشعاره على ألسنة معاصريه، وبلغت مقدرة الغزال في الشعر أنه ألّف تاريخا لأمراء الأندلس، وبذلك كان الغزال يتمتع بالعلم الواسع والقدرة على قرض الشعر[2]، كما تمتع الغزال بشخصية متميزة، وهو أحد رجال الأندلس الكبار، المشهور بطبيعته الإجتماعية المرحة، وأناقته وجماله وسرعة بديهته، وكان كذلك دبلوماسيا محنكاً، ولقّب في عصره بحكيم الأندلس[3].

عرف عن الغزال أنه كان يخلط الجد بالهزل، ليس ذلك فقط بل يعتبر شاعراً مبدعاً وعقلاً جريئاً[4]، وهو مع ذلك جليل في نفسه وعلمه ومنزلته عند أمراء بلده، لقب بالغزال لجماله إذ كان جميلاً في صباه ولاسيما في كهولته[5]، ويعتبر الأمير عبد الرحمن الأوسط أول من أطلق عليه هذا اللقب حينما دخل عليه ذات مرة فقال له: «جاء الغزال بحسنه وجماله»، فرد عليه الغزال بأبيات شعرٍ قائلاً:

قـــالَ الأمِيرُ مُـــــداعباً بمَقالـــــتهِ جَـــاءَ الغَزَالُ بِحُسنهِ وجمَـــالـــــهِ

أينَ الجمالُ من امـــــرئ أَربي على مُتَعدِدِ السبعينَ من أحوالـــــــــهِ

وَهَلْ الجمالُ له؟ الجمَال مِنْ اِمرِئْ ألقاهُ رَيْبُ الـــدَّهْرِ في أغلالـــــــه

وأعَادَهُ مـن بعد جِـــــــدَتِهِ بِلَى وأحـال رونق وجهه عن حالـــــه[6].

كان الغزال مثقفاً ثقافة عامةً واسعة، يضاف إلى هذه الأوصاف أنه كان في شبابه متلافاً قليل الاحتراز، كما عرف عنه أنه يتقن علم الحساب، وصفه ابن دحية بشاعر عصره وإبداعه حيث يقول:

---

[1]- الصوفي، المرجع السابق، ص230.

[2]- إبراهيم أحمد العدوي، **السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى**، دار المعارف، مصر، 1957م، ص113- 114.

[3]- عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص225.

[4]- حسن مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ج1، ص 91- 92.

[5]- إبراهيم محمد آل مصطفى، **سِفارات الأندلس إلى ممالك أروبا المسيحية الكاثوليكية (138- 422هـ/755- 1031م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2013م، ص 113.

[6]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 93.

«القاعد على كوان شاعر ذلك الأوان، وقد أثبت له من قوله ما يشهد بإبداعه، وحسن تصرفه في المعاني، وطول يده في الأدب»[1].

1-3- علاقة الغزال بالفقهاء:

كان الكثير من الفقهاء والعلماء في الأندلس يصاحبون الغزال كونه أحد الشعراء الكبار، ومنهم من كان يستلطفه خوفا من هجاءه، في حين نبذه آخرون لسوء فعله واتهموه بالزندقة، وللغزال حادثة شهيرة حيث تحدى الفقهاء بأن يأتي بكلام يضاهي كلام الله سبحانه وتعالى، وعكف على ذلك مدة أربعين يوما بدون جدوى، واعترف في الأخير أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق[2].

وللغزال حادثة مع عباس بن ناصح الثقفي، قاضي الجزيرة الخضراء، حيث كان هذا الأخير يذهب إلى قرطبة فيأخذ عنه أدباؤها وعلماؤها، حضر الغزال إحدى حِلق هذا القاضي، فسمع عنه بيتا من الشعر، فصحح له خطأ في البيت الشعري، وهذا دليل على مدى معرفة الغزال باللغة وفنون الشعر [3].

1-4- سبب اختيار الغزال:

كان المسلمون من أوائل الأمم والشعوب الذين وضعوا شروط وقواعد لاختيار السفراء والرسل، لأن السفير يعكس صوره أمته وثقافتها وحضارتها أينما رحل وأينما توجه، فهو ليس ممثلاً لدولته فحسب بل ممثلاً للدولة الاسلامية بصفة عامة، ومما لا شك فيه أن شخصية السفير وأمانته ومظهره لها أثر كبير في نجاح المهمة الدبلوماسية بفضل أعمال السفير وتصرفاته وكلامه ومحاسن أخلاقه.

يعد الغزال من أوائل الدبلوماسيين الأندلسيين، قام برحلتين، جاءت أولها رداً على الإمبراطور البيزنطي(تيوفيل Théophile) الذي أوفد سفيره (قرطيوس) إلى قرطبة لطلب ودّ عبد الرحمن، وكل ما صدر عن الأمير الأموي هو الرد على هذه المبادرة البيزنطية بمبادرة مثلها، تولى تنفيذها سفير الإمارة الأموية يحي الغزال[4].

أما الرحلة الثانية كانت أيضاً رداً على النورمان عندما أرسل ملكهم سفارة إلى البلاد القرطبي، بهدف السلام والصداقة، وافق الأمير عبد الرحمن على هذا وردّ بإرساله بعثة كان على رأسها يحي الغزال أيضًا[5].

---

[1]- ابن دحية، المصدر السابق، ص133.

[2]- رانيا عدلي نور الدين، **قرطبة عروس الاندلس**، دار عصير الكتب، ط1، 2020م، ص 52- 56.

[3]- البنداق، المرجع السابق، ص 33- 34.

[4]- إبراهيم بيضون، **الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتي سقوط الخلافة (92- 422هـ/711- 1031م)**، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1986م، ص249.

[5]- الحجي، المرجع السابق، ص232.

كان من الضروري اختيار شخصية قوية تتميز بمواصفات معينة للنجاح في مثل هذه المهمة، فالغزال الذي امتلك الخبرة الدبلوماسية من سفارته إلى البلاط البيزنطي في (225هـ/ 840م)،كان مناسبا تماما لرئاسة السفارة الأندلسية التي يبدو أنها احتوت أكثر من شخصية[1]، إضافة لما كان عليه من حدة خاطر وبديهة الرأي وحسن التصرف في المواقف الدبلوماسية، وفصاحة اللسان وحسن المظهر[2].

إلى جانب دهاء الغزال وخبرته الدبلوماسية فقد ساهم نسبه الشريف في اختياره لهذه المهمة، حيث يعرف على الدولة الاسلامية أنها تولي اهتماما كبيرا بأن يكون سفراءها من أصحاب الاصل العريق، وتزيد هيبة السفارة وقوتها[3]، كما ساهمت الكثير من المواصفات التي تميز بها الغزال في اختاره سفيرا لبلاط قرطبة، فقد عرف بحنكته السياسية وثقافته الجيدة، ومعرفته بعلم النجوم[4]، وكان الغزال يتقن فن التعامل مع الملوك والسفراء، فضلا عن حفظه للكثير من فنون الأدب ونصوصه، ويتمتع بمقدرة عالية في التعبير وحسن الكلام والخطابة[5]، وتعتبر الخطابة من الوظائف الأساسية في المسجد، إلا أنها ارتبطت بالسفارة لكونها وظيفة سياسية تأثر على الآخرين[6].

إضافة إلى ذلك تمتع الغزال بمواهب خلقية، إذ اشتهر بالنزاهة في جميع المناصب التي تقلدها، فضلاً عن كونه شاعر قدير، خفيف الروح، اشتهرت أشعاره وذاع صيتها، وغدا يحمل من الصفات ما أهله لاختياره سفيرا للإمارة الأموية[7].

2- الغزال في بلاد النورمان:

2-1- الصعوبات التي واجهت الغزال في رحلته:

وفي أواخر صيف (سنة231هـ/ 845م)، كان الأمير عبد الرحمن قد أعد مركباً حسن المنظر، كامل العدة، حمله بالهدايا الطيبة لملك النورمان، وأخذ الغزال خطاباً من الأمير عبد الرحمن به تعريف بشخصيته، وذكر لأغراض

---

[1]- الحجي، المرجع السابق، ص232.

[2]- ابن دحية، المصدر السابق، ص .139

[3]- ابراهيم العدوي، السفرات الاسلامية، ص113.

[4]- احسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة**، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1969م، ص164 .

[5]- ابراهيم محمد آل مصطفى، المرجع السابق، ص114.

[6]- أمال سالم عطية، **السفارات في المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجريين(ق13- 14م)**, أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2015- 2016م، ص24.

[7]- ابراهيم أحمد العدوي، **الدولة الاسلامية وإمبراطورية الروم**، دار رياض الصالحين، مصر، ط1، 1994م، ص240.

سفارته، ثم اصطحب معه مساعداً له يسمى يحي بن حبيب[1]، وركب في سفينته التي أبحرت مع رسل النورمان في سفينتهم قاصدين، مقر ملك النورمان[2]، فخرج الوفد في رحلتهم قاصدين مدينة شلب[3]، ليتخذوا طريقهم في البحر نحو ملك الروم.

ومشى رسل ملك النورمان في مركبهم الذي جاءوا فيه مع مركب الغزال، فلما جازوا الطرف الأعظم، صادفتهم الأهوال في الطريق بسبب هياج البحر وعصف الرياح حينما وصلوا الى الحد الأعلى من شمال غرب الجزيرة عند ملتقى البحر الاطلنطي بخليج بسكاي[4]، وذلك أن تلك الفترة كانت في شهر سبتمبر، وهو شهر تتعالى فيه أمواجه وتكثر أخطاره وقاسى الغزال كثيراً من دوار البحر، واستولى الفزع على صحبه بسب اشتداد العواصف، ووصف الغزال هذه العاصفة البحرية بقوله:

قال لي يحي وصـــــرنا بين مـــوج كالجبال
وتـولتنـا ريـــــــاح مـن دبـــور[5] وشمال
شقت القلعين وانبتت عـــرا تلك الحـــبال
وتمطى ملك الـــموت إليـــنا عـــــن حيال
فـرأينا الـــــموت رأي العين حالا بعد حـــــال
لم يكـــن للقسوم فيـــنا يـــا رفيقي رأس مـال[6].

ويقول المؤرخ ابن دحية الكلبي معلقا عن هذه الأبيات: «وهذا القصيد يجول عليه رونق الانطباع، وهو القريب غير المستطاع »[7].

---

[1]- **يحي بن حبيب**، كان عالماً بالفلك والطبيعة وقد اشتهر بأنه « صاحب المنيقلة »، وجوده في السفارة كان مفيداً جداً لأنه يخوله دراسة ظروف الحياة الطبيعية في بلدان الشمال واطلاع الأمير عليها، أنظر، البنداق، ص150، والذي ذهب إليه الدكتور البنداق غير صحيح إذ أن صاحب المنقلة هو عباس بن فرناس. كما ذكرنا سابقاً.

[2]- ابراهيم العدوي، السفارات الاسلامية، ص114.

[3]- **شِلْب silves**، بكسر أوله وسكون ثانيه، هي بلدة أندلسية قديمة تقع في جنوب غربي البرتغال على مقربة من المحيط الأطلنطي، وهي قاعدة كورة كورة أكشونية وهي بقلبي مدينة باجة، ولها بسائط فسيحة وبطائح عريضة، والمدينة في ذاتها حسنة الهيئة بديعة البناء، يعرف على أهلها اتقانهم الشعر والأدب، ولا يجاريهم في الكرامة أحد، أنظر الحموي، المصدر السابق، مج3، ص356، وعنان، المرجع السابق، ع1، ق1، ص284، والحميري المصدر السابق، ص342.

[4]- حكمة علي الأوسي، **فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة**، مطلعة سلمان الأعظمي، بغداد، 1971م، ص96.

[5]- **دبور**، ريح تأتي من دبر الكعبة مما يذهب نحو المشرق، وقيل: هي التي تأتي من خلفك إذا وقفت في القبلة، والدبور، بالفتح هي الريح التي تقابل الصبا والقبول، وهي ريح تهب من نحو المغرب، والصبا تقابلها من ناحية المشرق، أنظر ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، دار أدب الحوزة، إيران، مج4، 1985م، ص271.

[6]- ابراهيم العدوي، السفارات الاسلامية، ص114- 115.

[7]- ابن دحية، المصدر السابق. ص 140.

وفي هذه القصيدة الشعرية نلاحظ أن الغزال لا يزال يحافظ على فكاهته التي اشتهر بها، بالرغم من مرضه وتأثير مشقة السفر عليه، فنجده يقول: « لم يكن للقوم فينا يا صديقي رأس مال »، وعرّفته هذه الرحلات على بلاد غريبة وأناس غرباء وعادات لم يرى لها مثيل من قبل[1].

وفي وصف الرياح في خليج بسكاي يقول ابن دحية « فلما حاذوا الطرف الأعظم الداخل في البحر الذي هو حد الأندلس في آخر الغرب، وهو الجبل المعروف بألوية، هاج عليهم البحر وعصفت بهم ريح شديدة وحصلوا في الحد الذي وصف الغزال »[2]، إن الرياح التي عصفت بسفينة الغزال في خليج بسكاي هي معروفة من الجغرافيين وعلماء الطبيعة لتلك المنطقة من شمال اسبانيا، وقد ذكرها الغزال وأشار إلى قوتها حيث كاد يرى ملك الموات مخيماً[3].

2-2- وجهة السفارة:

اختلفت المصادر القديمة كما اختلف الباحثون المحدثون في سفارة الغزال هل كانت الى احد بلدان شمال غرب أوربا وبالتحديد الى الدانمارك أو إلى بلد في شبه الجزيرة الإسكندنافية إيرلندا[4]، البعض يقول أنها كانت إيرلندا إيرلندا Ireland، لكن هذا يبدو أقل احتمالا وذلك لعدة أسباب منها:

- كان الفايكنج قد احتلوا إيرلندا فقط حديثا، وكانوا مهتمين بقمع ثورات الايرلنديين وطمسها، إنه من الصعب، مع حالة الفايكنج النرويجيين القلقة في إيرلندا و المتاعب المتكررة، تصور أنهم يجعلونها قاعدة لتعاملهم الودي أو غيره مع بلد بعيد نسبيا.

- الفايكنج النرويجيون في إيرلندا ليسوا السكان الأصليين، ويظهر من وصف الغزال أن البلد الذي زاره كان وطن المجوس (الفايكنج)، كل أهل هذه الجزر كانوا مجوس، وهو الشيء المعاكس تماما مع حالة إيرلندا، حيث كان الفايكنج غزاة فقط.

- من الملاحظ أن هجومات الفايكنج على الاندلس توقفت حتى (245هـ/ 851م)، هذا يشير أن الذين أبرموها كانوا دانمركيين، وكانت مع ملكهم (هوريك) الذي توفي في (240هـ/ 854م)، هذه الحجة كذلك تؤكد أن الفايكنج الدنمركيين هم الذين هاجموا الأندلس وليس النرويجيين.

---

[1]- إحسان عباس، المرجع السابق، ص 162- 163.

[2]- ابن دحية، المصدر السابق، ص139 .

[3]- البنداق، المرجع السابق، ص145.

[4]- الأوسي، المرجع السابق، ص97.

– وصف الغزال للجزر التي زارها، والطريق الذي سلكه يتنافى البتة مع إيرلندا، إضافة إلى ذلك كان الايرلنديون مشغولون بإخضاع الثورات الداخلية، هذا ما يجعلها بعيدة الاحتمال أن يكونوا مهتمين ببلد بعيد كالأندلس[1].

والرأي الآخر حول وجهة السفارة هو أنها اتجهت الى الدنمارك، وهذا الرأي هو الأكثر تطابقا مع الحقائق التاريخية، حيث إن وصف الغزال لشبه جزيرة جوتلاند وما يجاورها من الجزر يؤكد لنا ذهابه إليها فهو أقدم وصف عربي لهذه الناحية، إذ أن ابن دحية توفى في القاهرة سنة (633هـ/ 1235م)، فمن أين استقى هذا الوصف الجغرافي الدقيق إلا من رجل ذهب إلى هناك ورآها بنفسه ؟ هذا ولم يحدثنا المسلمون عن واحد منهم ذهب إلى هذه البلاد الشمالية قبل ذلك الزمان، بل إن من أتوا بعد ابن دحية لم يتحدثوا عن دانيمرقه بهذه الدقة، فالقزويني – زكريا بن محمد بن محمود – لم يذكرها في « آثار البلاد وأخبار العباد »، وإنما ذكر المجوس فقط دون تحديد لبلادهم، ووصفها الإدريسي، ولكن وصف الغزال – عن طريق تمام بن علقمة وأبي الخطاب بن دحية – أدق وأكثر تفصيلاً[2].

وحسب ما مضى، يمكن التأكيد أن مكان السفارة في الدانمارك، حيث استقبلها الملك هوريك، الذي وصل السلطة في(229هـ/844م)، بعد نزاع مع هورال Horal، الملك السابق، ليبدأ حكمه مباشرة قبل هجوم الفايكنج الدنماركيين على الأندلس، بقي هوريك في السلطة حتى وفاته في (240هـ/854م)[3].

2–3– وصول الوفد إلى جزيرة النورمان:

بعد أن سلك الوفد أهوال تلك البحار، والنجاة من خطر الغرق بسبب الرياح والأمواج العاتية، وصل الوفد إلى أول بلاد المجوس في جزيرة صغيرة أقاموا فيها أياماً وأصلحوا مراكبهم، ثم مشوا مع مركب المجوس إلى ستقر الملك بعد أن دعاهم، يقول ابن دحية: «وهي جزيرة عظيمة في البحر المحيط، فيها مياه مطردة وجنات، وبينها وبين البر ثلاث بَحارٍ[4]، وهي ثلاثمائة ميل، وفيها من المجوس ما لا يحصى عددهم وتقرُب من تلك الجزيرة جزائر كثيرة، منها صغار وكبار، أهلها كلهم مجوس، وما يليهم من البر أيضا لهم مسيرة أيام، وهم مجوس، وهم اليوم على دين النصرانية وقد تركوا عبادة النار، ودينهم الذي كانوا عليه»[5].

---

[1]– الحجي، المرجع السابق، ص245.

[2]– حسن مؤنس، غارات النورمانيين على الأندلس، ص61.

[3]– الحجي، المرجع السابق. ص247 .

[4]– قد فهم الدوزي بكل دقة عبارة « الثلاث البحار » استناداً إلى القاموس العربي واعتبرها مسيرة 3 أيام أي ثلاث دورات شمس كمت فهّم المستشرق جاكوب الثلاثمئة ميل فهمًا يعني أنه ينطبق على قصد السفارة إلى بلاد الدانمرك وليس إلى إيرلندا. أنظر، البنداق، المرجع السابق، ص146_147.

[5]– ابن دحية، المصدر السابق، ص140.

2-4- مراسم استقبال السفارة:

عند وصول الوفد إلى جزيرة النورمان أمر لهم الملك منزل حسن من منازلهم وأخرج إليهم من يلقاهم واحتفل أهل الجزيرة برؤيتهم، فرأوا العجب العجيب من أزيائهم وأشكالهم، ثم أنزلوا في كرامة وعاملوهم باحترام ومكثوا عندهم في ذلك اليوم، استراحوا من تعب الرحلة ومشقاتها، واستدعاهم الملك بعد يومين لمقابلته[1].

تتجلى لنا دبلوماسية الغزال وفطنته عندما استدعى ملك النورمان البعثة لمقابلته رسمياً، فاشترط الغزال أولا ألا يطلب الملك منهم شيئاً يخرجهم عن تقاليدهم العربية أو يتنافر مع تعاليم دينهم، كعدم السجود للملك، فأجاب ملك النورمان الغزال وصحبه بقبول ما طلبوه، وجلس في قاعة الاستقبال في أبهى زينة، غير أن ملك النورمان أراد أن يحتال على السفير الإسلامي ويحمله على السجود دون أن يشعر بالخديعة المبيتة، فأمر الملك بتضييق المدخل الذي يفضي إليه حتى لا يدخل عليه أحدا إلا راكعا[2].

غير أن السفير الإسلامي أدرك في سرعة خاطفة وفي لباقة تلك الحيلة، فلما وصل إلى باب قاعة الاستقبال جلس إلى الأرض، وقدم رجليه وزحف على إليته زحفاً، (**أنظر الملحق رقم03 ص69**)، فلما جاز الباب استوى واقفا، والملك قد أعد له واحتفل في السلاح والزينة الكاملة، فما هاله ذلك ولا ذعره، ولم يهتم بذلك بل قام مائلا بين يديه فقال: « السلام عليك أيها الملك وعلى من ضمه مشهدك والتحية الكريمة لك، ولا زلت تمتع بالعز والبقاء والكرامة، المفضية بك إلى شرف الدنيا والآخرة المتصلة بالدوام في جوار الحي القيوم »[3].

يتضح من خلال شرط الغزال بعدم السجود للملك أن العادة المتبعة عند النورمان هي تعظيم الملك من خلال الركوع أو السجود بحضرته، وكانوا شديدي التمسك بمظاهر الفخامة والعز خاصة أمام جموع السفارات الوافدة إليهم من مختلف الدول، ولأن السفير يحي بن حكم الغزال مسلم وقادم من دولة إسلامية وممثل عنها ، فقد التزم بموقفه هذا بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي تحتم على المسلم أن لا يسجد إلا لله وبذلك أعطى صورة واضحة عن الإسلام الذي يعد الناس كافة سواسية مثل أسنان المشط لا اختلاف بين ملك أو عالم أو أي كان[4].

بعد ذلك قام ترجمان الملك بتفسير ما قاله الغزال، فأعظم الكلام وقال الملك: هذا حكيم من حكماء القوم، وداهية منهم، وعجب من جلوسه إلى الأرض وتقديمه رجليه في الدخول، وقال: أردنا أن نذله، فقابل

---

[1]- ابن دحية المصدر السابق، ص141.

[2]- عبد الرحمن حميدة، **أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1984م، ص170.

[3]- العدوي، السفارات الاسلامية، ص117، و عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص170.

[4]- ابراهيم محمد آل مصطفى، المرجع السابق، ص122.

وجوهنا بنعليه! ولولا أنه رسول لأنكرنا عليه ذلك، ثم دفع إليه كتاب السلطان عبد الرحمن وقُرئ عليه الكتاب، وفُسر له، فاستحسنه وأخذه في يده، فرفعه ثم وضعه في حجره، وأمر بالهدية ففتحت له، ووقف على جميع ما اشتملت عليـه من الثياب والأواني، فأعجب بها، وبما تحويه[1].

كانت الهدايا قيمة فلقد احتوت على صندوق كبير فيه ألفين من العملة الذهبية، والعديد من التحف واللطائف التي حرص المجوس على امتلاكها، وقطع من الذهب والفضة حيث سُرَّبها ملك المجوس هوريك سرورا كبيراً [2].

وللغزال قصة طريفة مع ملك النورمان حيث أنه طلب كأس ماء ليشرب، فكان له ما أراد، وبعد أن شرب وارتوى سكب ما تبقى من الماء على الأرض، وأخفى الكأس في كم عباءته، ولما سأله الملك عن هذه البادرة أجاب الغزال: « إنها العادة لدى أمرائنا بأن يحتفظ السفير بالكأس الذي شرب منه »، أشار الملك إليه بالاحتفاظ بها، هنا قد يمكن الافتراض بأن الغزال أراد فعلاً الاحتفاظ بهدية نفيسة، «كأس مرصعة بالجواهر»، وتعمد هذه الواقعة ليصل إلى ما أراد [3].

من خلال ما سبق يظهر جلياً أن مراسم استقبال الغزال في بلاط الملك كانت مهيبة وفخمة، وذلك بالاحتفال بوصول الوفد وإظهار الزينة، وحسن الاستقبال، فضلاً عن احترام شخصية الوفود وتقديم الهدية لهم والالتزام بالعرف الدبلوماسي من خلال احترام حصانة السفير، خاصة مع قضية رفض الغزال للسجود، واحترام الملك لذلك، هذا ما يؤكد أن الدبلوماسية عند النورمان كانت ذات مستوى عالٍ عندما التزموا باحترام حصانة السفير.

2-5- مقابلة الملكة:

بالإضافة إلى لقاء الملك بالغزال وإعجابه به، نجد أن لهذا الأخير مجالس مذكورة ومقامات مشهورة في بعضها جادل علمائهم فبكّتهم، وفي بعضها ناضل شجعناهم فأثبتهم[4]، وفي أثناء المفاوضات التي دارت بين الغزال والسلطات النورمانية أظهر السفير المسلم من اللباقة والحجة وسعة العلم ما أثار إعجاب النورمان، وأثبت لهم أنه يجيد كثيراً من فنون الرياضة التي تجعله شخصية اجتماعية من الطراز الأول[5].

---

[1]- ابن دحية، المصدر السابق، ص141.

[2]- نصيرة طيطح، **سفرات بلاط الدولة الأموية بالأندلس ما بين (138- 422هـ/756- 1031م)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الوسيط الاسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، 2018- 2019م، ص203.

[3]- البنداق، المرجع السابق، ص153.

[4]- ابن دحية، المصدر السابق، ص142.

[5]- ابراهيم العدوي، السفارات الاسلامية، ص118.

ولما سمعت امرأة ملك المجوس الملقبة « بنود أو تود » بذكاء الغزال وحنكته، طلبت رؤيته فلبى الدعوة، فلما دخل عليها سلم، ثم أطال النظر فيها بدهشة وتعجب، فقالت لترجمانها: «سله عن إدمان نظره لماذا هو؟ ألفرط استحسان أم لضد ذلك ؟»، فقال: ما هو إلا أتى لم أتوقع أن في العالم منظرا مثل هذا، وإني قد رأيت عند ملكنا نساء اختارهن من جميع الأمم فلم أر فيهن حسنا وجمالا يشبه هذا، فقالت لترجمانها: «سله أمُجدٌ هو أم هازل»، فقال: لا، بل مجد فقالت له، فليس في بلدك إذا جمال! فقال الغزال: اعرضوا علي من نسائكم حتى أقيسها بها، فوجهت الملكة في نساءٍ، معلومات بالجمال فحضرن، فنظر فيهن ثم قال: فيهن جمالٌ وليس كجمال الملكة، لأن الحسن الذي لها والصفات المناسبة لا يميزه كل أحد[1].

إن اللقاء الذي جمع الغزال بمكلة النورمان، وإعجابه المفرط بها وطريقة حواره معها يعتبر تمهيدا لظهور علاقة ود واحترام بين السفير الأندلسي وزوجة الملك، في هذا الصدد يقول الدكتور إبراهيم محمد آل مصطفى أن الأمر يجعلنا أمام موقين الأول هو عدم اكتراثه واهتمامه بالاحتفال ومظاهر الزينة التي ظهرت عند مثوله بين يدي الملك والتزامه بتعاليم الدين الإسلامي، والموقف الآخر هو إعجابه بجمال الملكة، وتصريحه المفرط بهذا الإعجاب، إن هذين الموقفين متناقضان فالأول كان منسجما مع ما يجب أن يفعله السفير في تلك المواقف أما الآخر فكان لا ينسجم مع تصرفات سفير دولة إسلامية قد جاء لأجل مهمة محددة، ولكن ربما يتبادر للذهن أنه فعل هذا مع الملكة من أجل التقرب منها حتى يوظفها لخدمته وتسهيل المهمة التي أنيطت به، لكن هذا خروج على الآداب الدبلوماسية حتى إن كان ما يقصده هو التقرب، فلا يمكن أن يكون هذا الأمر على حساب دينه، لأنه مسلم وسفير دولة مسلمة لا ترتضي لمثل هذا التصرف أن يصدر من مسلم فما بالك إن صدر من مسلم وسفير في الوقت نفسه[2].

في غضون ذلك كان الغزال قد طلب من الملكة أن تسمح له بوصف جمالها في أبيات شعر، فحصل ذلك، وقد سرت الملكة كثيرا بلباقة الغزال وحسن حديثه، وأخذها الزهو بما سمعت منه، ثم أمرت له بهدية فامتنع عن أخذها، فقالت الملكة للترجمان: «سله لما لا يقبل هديتي؟ ألانه يحتقرني »[3]، فما كان رد الغزال إلا ان شكرها على هديتها ويتقبلها بشرف لأنها ملكة بنت ملك، وإنما أراد أن تكون صلته الوصول إليها دائما، فأعجبت

[1]- ابن دحية، المصدر السابق، ص142.

[2]- إبراهيم محمد آل مصطفى، المرجع السابق، ص125.

[3]- ابن دحية، المصدر السابق، ص142.

الملكة بقول الغزال وقالت:« تحمل صلته إليه، ومتى أحب أن يأتيني زائرا فلا يحجب، وله عندي من الكرامة والرحب سعة »[1].

كان الغزال مولعا جدا بالملكة، حيث كان يقيم عندها ويحدثها عن سير المسلمين وأخبارهم وبلادهم ومن يجاورهم من الأمم، كلما انصرف من مجلسها إلا واتبعته بهدية تلاطفه بها، حت شاع خبره معها وحذره أصحابه فقلل من الزيارة، فشعرت الملكة بذلك وعندما أخبرها بحذره ضحكت وقالت: «ليس في ديننا نحن هذا ولا عندنا غيرة، ولا نساؤنا مع رجالنا إلا باختيارهن...» فلما سمع الغزال قولها أنس إليه وعاد إلى استرساله [2].

ومن أشهر الحوارات والمناظرات التي دارت بين الغزال و زوجة الملك، نذكر ما قاله تمام بن علقمة[3]، أن الغزال عندما أرسل إلى بلاد المجوس كان الشيب أخذ من كل ما أخذ، وقد سألته زوجة الملك يوما عن سنه، فقال مداعبا لها: عشرون سنة، فطلبت من الترجمان ان يسأله، ومن هو فالعشرين أيكون به هذا الشيب؟ فأجاب: وما في ذلك؟ ألم تري قط مهراً ينتج وهو أشهب؟ فضحكت نود، واعجبت بقوله، وفي ذلك قال الغزال :

قالت أرى فَودَيْه[4] قـــد نوَّرا ... دُعـــابَة توجب أن أدعِبَـــا

قلتُ لهـــــا يا بـــأبي إنـــــه ... قـــد يُنتجُ المهرُ كذا أشهباً

فاستضحَكَت عجباً بقولي لها ... وإنَّما قلتُ لكي تعجبـــــا[5].

لما أنشد الغزال شعرها للملكة فهمها الترجمان فضحكت وأمرته بالخضاب ففعل، وعندما رأته في اليوم الثاني مدحت خضابه وحسنته عنده، ولقد أنشد قصيدة في ذلك قول فيها:

بكّرت تحسن لي ســـواد خضـــابي ... فكـــأنّ ذلك أعادني لشبـــابي

ما للشيبِ عندي والخضابِ لواصفٍ ... إلّا كشمسِ جـــلّلتْ بضبـــــاب

تـــخفي قليلاً ثم يقشعهـــــا الصـــبا ... فيصـــير مـــا سترتُ به لـــــذاهبِ

لا تُـــنكري وضـــح المشيب فـــإنّمـــا ... هـو زهـــرة الأفهـــــام والألبابِ

---

[1]- أبراهيم العدوي، السفارات الاسلامية، ص120.

[2]- إبراهيم محمد آل مصطفى، المرجع السابق، ص127.

[3]- **تمام بن علقمة**، هو تمام بن عامر بن أحمد بن غالب بن تمام بن علقمة (194- 283هـ /810- 896م)، وزير من الفضلاء من أهل الأندلس ولي الوزارة لمحمد بن عبدالرحمن ولولديه المنذر وعبدالله، فانتظمت وزارته لثلاثة من الخلفاء وعمر طويلا، كان عالما وأديبا له أرجوزة أرّخ بها افتتاح الأندلس وتسمية ولاتها ووصف الحروب فيها، كانت وفاته في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وثمانين ومائتين. انظر، ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص143- 144، والزركلي، المرجع السابق، ج2، ص86.

[4]- **فوديه**، الفودان واحدهما فود، وهو معظم شعر اللمّة مما يلي الاذن، والفود هو ناحية الرأس، والفودان :قرنا الرأس وناحيتاه، يقال بدا الشيب بفوديه. انظر ابن منظور، المصدر السابق، مج3، ص 340.

[5]- ابن دحية، المصدر السابق، ص 144. انظر الملحق رقم 1 .

فلي ما تهـوين مـن شـأن الصـبا وطلاوة الأخـلاقِ والآدابِ[1].

2-6- رحلة العودة:

لقد استمرت رحلة الغزال حوالي عشرين شهراً، ثم هم راجعاً إلى الأندلس عن طريق مدينة شنت ياقب[2]، وقد حصل من رحلته هذه على معلومات عن الشعوب الشمالية وأحوالها العامة[3]، وكان ملك النورمان قد أرسل مع الغزال كتاباً أو رسالة إلى صاحب شنت ياقب راميرو الأول Ramiro I المتوفى سنة (236هـ/ 850م) لتسهيل طريق المرور عبر أراضيهم[4]، فوصل إلى شنت ياقب فأقام عند صاحبها مكرماً شهرين إلى أن انقضى حجهم ومنها دخل إلى منطقة قشتالة[5]، ثم توجه منها إلى طليطلة، وصولا إلى قرطبة مستقر الأمير عبد الرحمن حيث سلّمه كتاب النورمانيين[6]. (**أنظر الملحق رقم04 ص70**)

وهكذا انتهت أحد أعظم الرحلات الدبلوماسية في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، بفضل الغزال وحنكته، حيث يستحق الثناء على ما حققه من نجاح في هذه السفارة، ومع ذلك فإنه ظل السفير المخلص لمهمته ولأميره قبل كل شيء، فقد تحدث عن كثير من الأمور التي أضحت مصدر معلومات عن بلدان المجوس، لكنه لم يتطرق أبداً للحديث عن جوهر موضوع سفارته وإفشاء أسرارها أبداً، فإنه يعتبر بالنسبة للغزال شرف عظيم فقد كلف بمهمة عظيمة، وليس من المعقول أن يروي نتائجها للناس بل للأمير فقط[7].

---

[1]- ابن دحية، المصدر السابق، ص 146.

[2]- **شنت ياقب**، قلعة حصينة بالأندلس، فها كنيسة عظيمة عندهم، وهي في ثغور ماردة ، وهذه الكنيسة مبنية على جسد يعقوب الحواري ، يذكرون أنه قتل في بيت المقدس وأدخله تلامذته في مركب ، فجرى به المركب في البحر الشامي إلى أن خرج به إلى البحر المحيط حتى انتهى به إلى موضع الكنيسة بساحل فيه فبنيت الكنيسة عليه وسميت باسمه فيقصد إليها من إفرنجه ومن روما والقسطنطينية ليوم معروف جعل عيداً لها، غزاها عبد الرحمن بن المنصور بن ابي عامر في سنة 387هـ واوسع أهلها قتلا وأسراً. أنظر، الحموي، المصدر السابق، مج3، ص368، والحميري، المصدر السابق، ص348.

[3]- كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر، نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968م، ص291.

[4]- إبراهيم محمد أل مصطفى، المرجع السابق، ص129-130.

[5]- **قشتالة**، إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وهو عمل من الأعمال الأندلسية قاعدته قشتالة، سمي العمل بها، وقالوا: ما خلف الجبل المسمى الشارات في جهة الجنوب يسمى اسبانيا، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة. أنظر، الحموي، المصدر السابق، مج4، ص352، والحميري، المصدر السابق، ص483.

[6]- البنداق، المرجع السابق، ص159.

[7]- المرجع نفسه، ص158.

3- نتائج السفارة:

تمكن السفير الغزال من القيام بمهام دبلوماسية رفيعة المستوى بين الأمير الأندلسي عبد الرحمن الأوسط والملك النورماندي هوريك، كانت شاقة وصعبة، حيث روي للأمير كل ما يتصل بسفارته واكتفى بالحديث مع الناس عن الفايكنج والملكة المجوسية وصديقه، وصان أسرار السفارة الأندلسية التي سجلها في تقريره.

إن أهداف السفارات كثيرة منها الظاهري ومنها ما لم يصرح به، وعليه يمكننا التوقف عند بعض النتائج المهمة المتعلقة بسفارة الغزال إلى بلاد النورمانديين في الدنمارك، على النحو التالي:

3-1- من الجانب السياسي:

يمكن القول أن الأثر السياسي لسفارة الغزال إلى الدانمارك كان مرحليا، فالغزال نجح مبدئياً في مسعاه الديبلوماسي من خلال التقرير السري الذي أعده وكشف فيه عن نقاط القوة والضعف في المجال الحربي براً وبحراً، ولكن سرعان ما لبث النورمان وأعادوا الكرة ثانية بالغزو والهجوم على بلاد الأندلس بعد ذلك بحوالي ثلاثين عاما، بهدف السيطرة على الأراضي الأندلسية[1].

إن الأساليب الدبلوماسية التي اتبعتها السلطات النورمانية في استقبال سفارة الغزال توضح تطور النظام الملكي هناك، وتدل على الاستقرار السياسي في المنطقة، كما هو الحال في بلاد الأندلس في عهد عبد الرحمن الأوسط[2].

بفضل تلك السفارة ومجهودات الغزال، استطاع الأمير عبد الرحمن الأوسط تسوية قضية فداء قاضي إشبيلية كما تم على غرارها تبادل الأسرى بين الطرفين، وكما يبدو أن رجال البلاط والخطط السلطانية كان إذا وقع أحد منهم في الأسر يفتدي بالمال لأنه لا يقابله في الأسر من هو في مقامه منزلة سلطانية، وهذا عكس بقية عامة الأسرى، حيث يكون تبادل الأسرى رجل مقابل رجل بطريقة عادية[3].

من خلال هذه سفارة الغزال التي كانت رداً على وصول الوفد النورماندي القادم من الدنمارك، نجح الأمير عبدالرحمن الأوسط بالأسلوب الدبلوماسي الذي اتبعه تجنيب بلاده هجمات النورمان طيلة سنين حكمه، وتمكن

---

[1]- شريف مفلح، **رحلات يحي الغزال الاندلسي، المضامين والأهمية التاريخية**، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ع 66، 1997م، ص 139.

[2]- ابراهيم محمد آل مصطفى، المرجع السابق، ص 161.

[3]- طيطح نصيرة، المرجع السابق، ص207.

من خلالها حماية بلاده وتحصينها، الأمر الذي نتج عنه فشل الهجوم الذي شنه النورمانديين على الأندلس سنة (245هـ/ 859م) فشلاً ذريعاً[1].

كشفت سفارة الغزال إلى بلاد النورمان عن مدى اتساع الامتداد الجغرافي لحركة النشاط الدبلوماسي لبلاط قرطبة حيث وصل الوفد القرطبي إلى الجزر البريطانية وتحديدا إلى شمال ايرلندا التي أضحت مركز إقامة المجوس الأردمانيين ومنها تابعوا طريقهم إلى جزيرة جوتلاند Jutland حيث بلاد الدانمارك، وهذا ما يدل عن القوة والنفوذ الكبير التي كانت تتمتع بها الإمارة الأموية في تلك الفترة[2].

أدركت السلطات الأندلسية أنه من الضروري التصدي لهجومات النورمان في البحر، حيث ترتب عن التقرير الذي قدمه الغزال نشأة البحرية الأندلسية في الشمال، وبذلك مواجهة سفن النورمان في عرض البحر قبل الهجوم المفاجئ على أرض الأندلس وإفساد غاراتهم[3]، وكذلك كان لابد من الاهتمام ببناء دور لصناعة السفن، لذلك أمر الأمير عبد الرحمن الأوسط ببناء الحصون على طول الساحل من أشبونة[4] إلى أرقش[5]، وتقويتها بهدف الدفاع عن البلاد إذا تعرضت لأي هجوم[6]، ويبدو أن الأمير عبدالرحمن بن الحكم استحدث منصبا إداريا كان الغرض منه مراقبة السواحل والأخذ بأسباب الحيطة والحذر، حتى لا تفاجأ الأندلس بعمل عسكري آخر شبيه بما قام به النورمانيون سنة (229هـ/ 843م)، فيروى أن عبد المجيد بن عبد الصمد[7] كان عينا على البحر للأمير عبدالرحمن ابن الحكم[8].

---

[1]- سالم عبد الله خلف، **نظام حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ج1، ط1، 2003م، ص244.

[2]- طيطح نصيرة، المرجع السابق، ص207.

[3]- ابراهيم العدوي، السفارات الاسلامية، ص123- 124.

[4]- **أشبونة**، مدينة قديمة على ساحل البحر تتكسر أمواجه على سورها، لها عدة أبواب، والمدينة في ذاتها لها صور وقصبة منيعة. انظر الحميري، المصدر السابق، ص61.

[5]- **أرقش**، حصن بالأندلس على وادي لكة، وهي مدينة أزلية قد خرّبت مرارًا وعمّرت، وعندها زيتون كثير. انظر الحميري، المصدر السابق، ص27-28.

[6]- طيطح نصيرة، المرجع السابق، ص209.

[7]- **عبد المجيد بن عبد الصد**، من أهل ريّة من إقليم بَلشْ، كان شيخا فاضلا، انظر ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت403هـ- 1013م)، **تاريخ علماء الأندلس**، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مج3، ج1، ط2، 1989م، ص498.

[8]- خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138- 316هـ/855- 928م)**، مكتبة الملك عبد عبد العزيز العامة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1993م، ص299.

3-2- من الجانب الاجتماعي:

أول ما يمكن استنتاجه من هذه السفارة هو بروز شخصية الغزال، رجل بلاط قرطبة المعروف والمتميز بشخصيته التي تناسب هذا النوع الرفيع المستوى من تلك العلاقات الخارجية وما يلزمها من تقيد بالرسوم، التي لا تخرج عن عرف السفراء بصفة خاصة والمجال الدبلوماسي بصفة عامة، نظرا لتمرسه في هذا المجال وقيامه بالعديد من المهام الدبلوماسية الصعبة لبلاط أمراء قرطبة وخرج منها بنجاح كبير[1]، حيث نلاحظ في رواية ابن دحية الإكثار من ذكر شخصية الغزال وأخبار ظرفه على ما عداها[2].

بينت لنا سفارة الغزال أن الأمير عبد الرحمن الأوسط كان رجلاً متفتح الذهن لمثل هذه الاتصالات السلمية مع معاصريه من الملوك في مختلف أرجاء العالم، وبذلك ربط علاقات اقتصادية وسياسية متينة بين قرطبة والعالم المسيحي[3].

من أهم النتائج التي جاءت بها السفارة هي المعلومات التي قدمها الغزال عن بلاد النورمان وكل ما يخص حياتهم وعاداتهم ودينهم، ومن أبرز هذه المعلومات نذكر:

أ- دينهم: كانوا مجوسا عباداً للنار (وفيها من المجوس ما لا يحصى عددهم وتقرب من تلك الجزيرة جزائر كثيرة أهلها كلهم مجوس)، ثم تحولوا بعد ذلك إلى النصرانية حيث كان الملك هوريك قد ساعد في نشر المسيحية في المنطقة[4].

ب- يذكر الغزال بعض عاداتهم التي كانت شائعة بين هؤلاء الفايكنج الذين كانوا ما يزالون لم يتنصروا، بعض هذه العادات تتعلق بالزواج من الأقارب، التي كانت تمارس في مناطقهم هناك، والتساهل في الطلاق[5].

لعل أبرز ما ألمت به هذه السفارة هو إعطاء نظرة شاملة لحياة المجوس في تلك المنطقة، ومن جهة أخرى استطاع بلاط قرطبة كشف بفضل أداة الدبلوماسية على العديد من الأمور الغامضة التي تتعلق بأوضاع تلك الجماعات الجديدة الغريبة، كطبيعة بلادهم الجغرافية، والحياة الاجتماعية كالعادات والتقاليد، وكان أكثرها معرفة الأسرار الاستراتيجية لصناعة قطع أسطولهم الحربي الذي ما لبث يهدد أمن وسلامة أراضي بلاد الأندلس، وبذلك سهولة التصدي لهجومات النورمان[6].

---

[1]- طيطح نصيرة، المرجع السابق، ص 206.

[2]- بيضون، المرجع السابق، ص 248.

[3]- حسين مؤنس، غارات النورمانيين، ص64.

[4]- الحجي، المرجع السابق، ص264.

[5]- المرجع نفسه، ص265.

[6]- طيطح نصيرة، المرجع السابق، ص207.

3-3- من الجاب الحضاري:

أما على الصعيد الثقافي والحضاري فقد تركت السفارة انطباعاً جميلا في أذهان النورمانديين في ذلك الوقت، بما عكسه الغزال ورفيقه من سلوك راق وثقافة عالية يدلان على ما بلغته الدولة الأموية في الاندلس من تمدن ورقي مادي في عهد الأمير عبدالرحمن الثاني كما أن الغزال في الحقيقة تمكن بكياسته وظرفه من نسج خيوط الصداقة بين قرطبة ومملكة النورمان[1].

من الآثار الباقية لهذه الرحلة أنها وسعت نطاق المعلومات في الأدب الجغرافي[2]،وقيمة هذه الرحلة من الناحية الأدبية كبيرة جداً، ولنا أن نقول ما شئنا عن ذلك، فتصوير الغزال لرحلته جاء في طابع قصصي جميل، لا سيما فيما يتصل بموضوع الطلب من الغزال بالانحناء للإمبراطور حالة رؤيته له، وقصة الباب الصغير الذي ضيق حتى يضطر الغزال إلى الانحناء ومن ثم الركوع، وحيلة الغزال في ذلك[3]، كما أن بعضاً من شعر الغزال يمس جوانب من هذه الرحلة من خلال تلك العواطف الوجدانية الجياشة التي حفل بها شعر الغزال، خاصة في مخاطبته لسيدات البلاط[4].

3-4- من الجانب الاقتصادي:

من النتائج المهمة التي جاءت بها السفارة هي انها فتحت الباب أمام التبادلات الاقتصادية بين قرطبة وبلاد النورمان، وتوثيق العلاقات التجارية مع بلدان أوربا الغربية[5]، ولا نستبعد أن تكون التجارة قد نشطت بين الجانبين منذ عهد الأمير عبدالرحمن بن الحكم الذي شهدت سنوات حكمه ازدهارا اقتصاديا واسعا، وعلى هذا فإن الطرق البحرية قد احتضنت حركة النقل التجاري المحدود والذي كان ينتعش بين الطرفين في حالة السلم، ويشير المؤرخون إلى توقف كل لون من ألوان التبادل التجاري عن طريق الموانئ البحرية بين الأندلس وبلاد النورمان نتيجة لمعاودة الهجومات النورمانية على السواحل الاندلسية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن[6]، وفي النهاية يمكن القول إن السفارات والتجارة كانتا من وسائل التواصل الحضاري بين المسلمين الفايكنج، ولم تقتصر على

---

[1]- شريف مفلح، المرجع السابق، ص 138.

[2]- طيطح نصيرة، المرجع السابق، ص208.

[3]- بيضون، المرجع السابق، ص 139.

[4]- اغناطوس يوليانوفيتش كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963م، ص136.

[5]- عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص172.

[6]- خاد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص294.

ذلك خلال هذه الفترة القصيرة فقط، بل امتد هذا التواصل على أيدي العلماء والفقهاء الذين أقاموا هناك، ومن أسلم من أهل البلاد، إضافة إلى التجار المسلمين أيضا الذين كانوا يترددون بتجارتهم على تلك البلاد[1].

لقد أثرت الحضارة الإسلامية في الفايكنج كما أثرت وتأثرت بغيرها من الأمم الأخرى، وقد كان التواصل الحضاري بين المسلمين الفايكنج عند طريق عدة وسائل لعل أبرزها تبادل السفارات، وبالرغم من أن المصادر التاريخية التي تتحدث عن السفارة لم تكشف عن فحوى التقرير السري الذي قدمه الغزال للأمير الأموي عند عدوته إلا أنه يمكن القول أن الغزال بفضل حنكته الدبلوماسية قد استطاع ربط إمارة قرطبة بمملكة النورمان ولو مؤقتا.

[1]- يوسف عبد الحميد بن ناجي، **القرصنة وأثرها في التواصل الحضاري: الفايكنج (النورمان) أنموذجا (173-591هـ/ 789-1194م)** ، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، مج2، ع29، 2021م، ص108.

الخاتمة

من خلال دراستنا التي تناولت موضوع النشاط الدبلوماسي للإمارة الأموية خلال فترة الأمير عبد الرحمن الثاني (سفارة يحي بن الحكم الغزال إلى مملكة النورمان)، توصلنا إلى عدد من النتائج منها:

نشأ الأمير عبد الرحمن الثاني في عائلة ملكية، ولعب والده الحكم دورا كبيرا في تلقينه علوم القرآن والحديث، ومختلف العلوم الأخرى، وحرص على تربيته لخلافته في الحكم، وذلك ما حصل، إذ استلم عبد الرحمن الثاني الحكم بعد وفاة والده في سنة (206هـ/ 822م) لتبدأ بذاك فترة حكمه التي استمرت إلى غاية وفاته في (238هـ/852م).

يعتبر عهد عبد الرحمن الثاني من أفضل الفترات التي شهدتها الأندلس، حيث ساد في عصره الأمن والسلم، وعرفت أيامه بأيام العروس، وذلك نتيجة للكثير من الإصلاحات التي اتخذها بعد وصوله للسلطة، فقام بتعديلات على نظام الحكم، وعمل على تشجيع العلماء والفقهاء، أما من الجانب الحضاري فقد شهد عهده نقلة نوعية في محال التجارة والتشييد العمراني.

شهدت فترة حكم عبد الرحمن الثاني الكثير من الأحداث الداخلية والتي تمثلت في الفتن والثورات، وكان عبد الله البلنسي أول المتمردين، حيث استغل فرصة التغير في الحكم ليثور على عبد الرحمن الثاني ويعتبر نفسه قد أبعد عن السلطان بغير حق، كما ظهرت الثورات في طليطلة وماردة، والفتنة في قرطبة، والفتنة القيسية اليمينة، والعامل المشترك بين هذه الثورات والفتن هو أن الأمير عبد الرحمن الثاني قام بإخمادها بكل حزم وقوة.

شكلت الهجومات التي شنّها النورمانديون على سواحل الأندلس، تهديدا حقيقيا على أمن واستقرا الدولة الأموية، والنورمان هم شعب اختلف الباحثون في تسميتهم، يعود أصلهم إلى جنس قديم استقر في شمال أوروبا، وشبه الجزيرة الاسكندنافية، تنقسم هذه الشعوب إلى مجموعتين، غربية وشمالية شرقية.

بينت الدراسة الصفات الأساسية التي تميز بها شعب النورمان، فقد عرف عنهم أنهم شعب عنيف بطبعه، وذلك راجع للبنية الجسمانية التي يتميزون بها، كما كان لهم معرفة كبيرة بالبحر، وبرعوا في مجابهة العواصف.

كانت الشعوب الاسكندنافية تعبد قوى الطبيعة، ويقدمون لها القرابين، وتعلقوا بشدة بعاداتهم الوثنية، حيث لم تنجح البعثات التبشيرية التي وفدت إليهم في نشر المسيحية بينهم.

لعبت جغرافية بلاد النورمان دورا كبيرا في الغارات التي قاموا بها على بلاد الأندلس، فقد تميزت شبه الجزيرة الاسكندنافية بكثرة الجبال والمرتفعات الشاهقة، والكوارث الطبيعية التي تعتبر الميزة الرئيسية للمنطقة، كما ساهمت حالة عدم الاستقرار السياسي في هجرة النورمان بحثا عن مناطق جديدة، ومن جهة أخرى ساهم التخبط السياسي الذي شهدته الأندلس بسبب الثورات والفتن في زيادة أطماع النورمان، واستغلالهم لحالة الضعف وعدم الاستقرار وبالتالي غزوهم لبلاد الاندلس.

اتخذ عبد الرحمن الثاني مجموعة من التدابير جاءت كرد فعل على هجومات النورمان، فقد قام ببناء سور كبير حور مدينة اشبيلية وذلك لتحصينها وتفادي الأخطار الخارجية، بالإضافة إلى ذلك قام الأمير الأموي بالاهتمام بالبحرية الأندلسية وتطويرها، وزيادة عدد السفن في الأسطول البحري، وإنشاء مراقب على طول السواحل وذلك لرصد أي هجوم أجنبي.

كان بلاط قرطبة يبدي أهمية كبيرة في اختيار السفراء الذين يمثلونه، لذلك وقع الاختيار على شخصية يحي بن الحكم الغزال في القيام بالمهام الدبلوماسية الموكلة إليه، فقد كان شاعرا موقرا، وتميز بحسنه وجماله، ودهائه في معاملاته، وكان ذو مكانة مرموقة عند أمراء الدولة الأموية في الأندلس، وقد أثبت علو كعبه في ميدان الدبلوماسية، حين أرسل إلى ملك النورمان ممثلا لبلاط قرطبة.

استغرقت سفارة الغزال إلى الدنمارك زهاء الشهرين، عاش خلالها الكثير من الأحداث ولعل أبرزها إعجاب ملكة النورمان به وبشخصيته، واستطاع أن يعرف طبيعة حياة أولئك الناس، وبعدها عاد إلى قرطبة ليقدم تقريرا شاملا للأمير يتضمن كل ما لاحظه عن تلك الشعوب.

أبرزت سفارة الغزال إلى بلاط ملك النورمان مدى أهمية الدبلوماسية في حل النزاعات بين الأمم، فقد أدت هذه السفارة إلى وقف الغارات النورماندية على السواحل الأندلسية ولو مؤقتا، كما كشفت عن الانفتاح السياسي الذي انتهجه عبد الرحمن الثاني، وفتح الباب أمام التبادلات التجارية بين قرطبة وبلاد النورمان، وتوثيق العلاقات الاقتصادية مع بلدان أوروبا الغربية، إلى جانب ذلك قدمت لنا سفارة الغزال معلومات قيمة عن شعب النورمان وحياته الاجتماعية والسياسية.

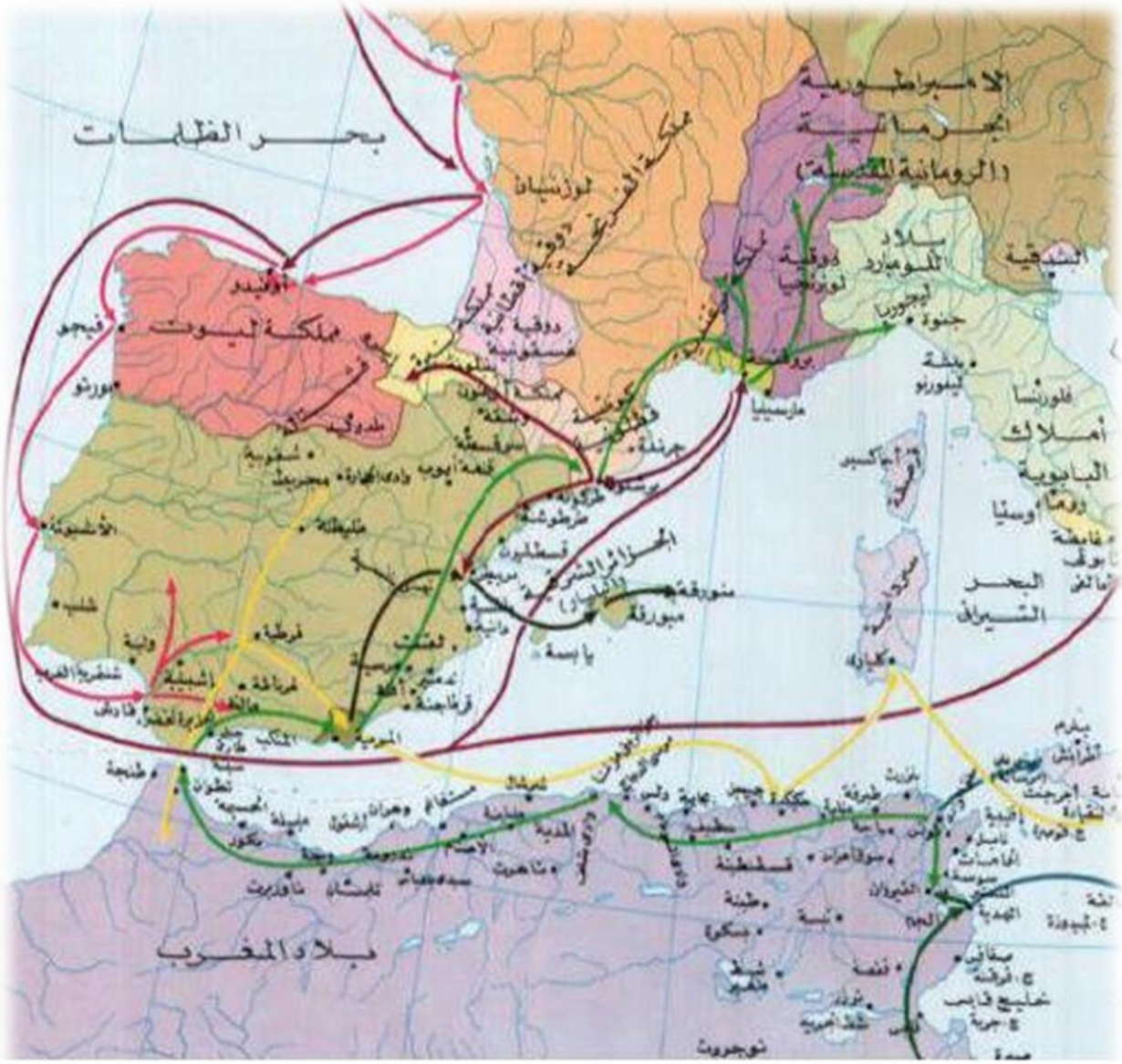
وفي الأخير يمكن القول أن الأمير عبد الرحمن الثاني ساهم بشكل كبير في تطور الأندلس من الجانب السياسي والحضاري، وأن الدبلوماسية الأموية أعطت الكثير من الحلول في الجانب الأمني والاقتصادي، وكان لها الأثر الكبير في ربط العلاقات السياسية بين الأندلس ومملكة النورمان.

الملاحق

الملحق 01: ملخص أحداث عهد عبد الرحمن الثاني.

الثورات التي قامت ضد الأمير عبد الرحمن الثاني	السنة الهجرية	السنة الميلادية
تولى عبد الرحمن الثاني إمارة الأندلس	206هـ	822م
الفتنة بين القيسية واليمنية	207هـ	823م
ثورة عبد الله البلنسي	207هـ	823م
ثورة هاشم الضراب	214هـ	829م
غزوات النورمانيين	229هـ	844م
ثورة ماردة	213هـ	828م
فتنة المستعربين في قرطبة	235هـ	850م
وفاة الأمير عبد الرحمن الثاني	238هـ	853م

الملحق02: خط سير حملات النورماند الأولى على شبه الجزيرة الأيبيرية



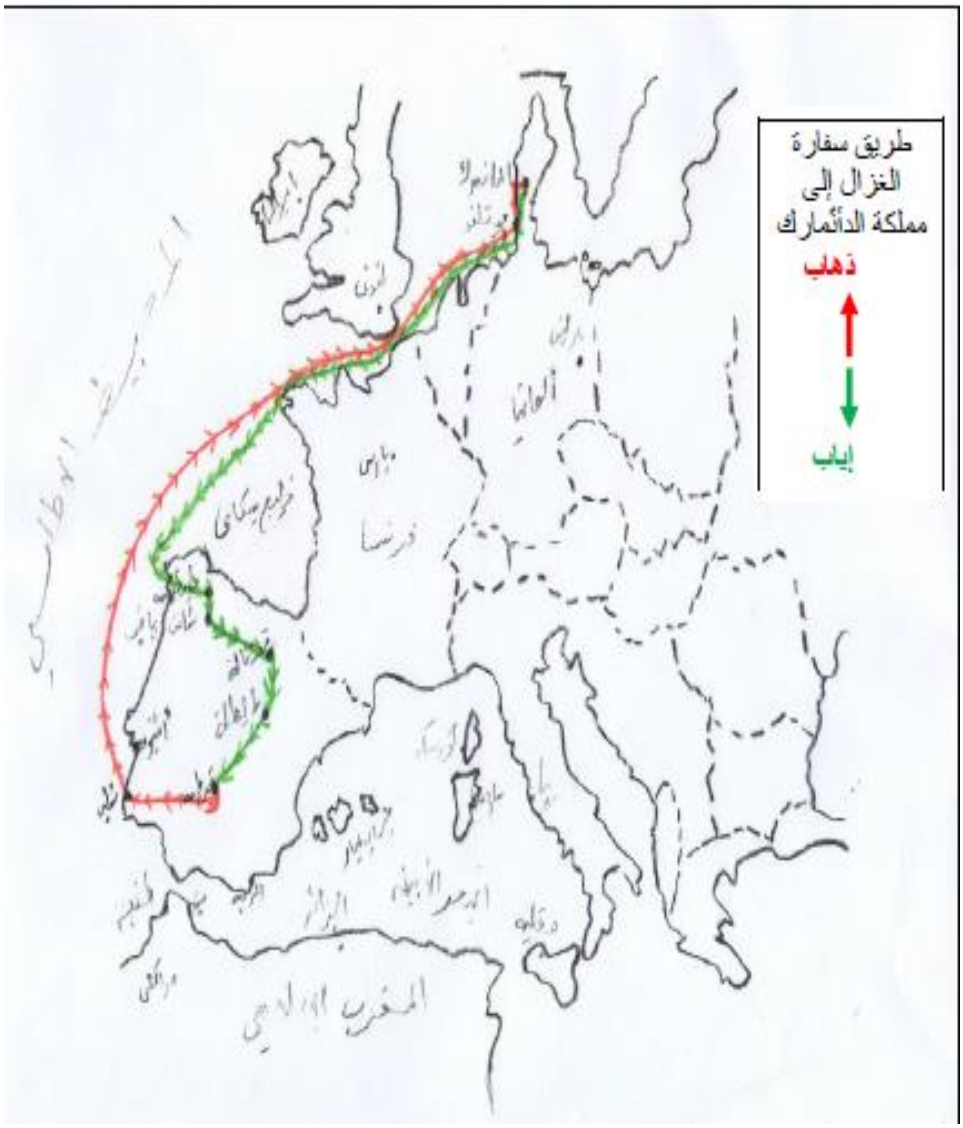
– الوهاب عيفة، المرجع السابق، ص142.

الملحق03: استقبال ملك النورمان سفير الأندلس يحي بن الحكم الغزال



- ميلود بن حاج، المرجع السابق، ص121.

الملحق04: طريق يوضح سفارة الغزال إلى مملكة الدانمارك خلال ذهابه وإيابه.



طيطح نصيرة، المرجع السابق، ص210.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1- ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، **الحلة السيراء**، تح حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ج1، ط1، 1963م.

2- ابن الأثير، أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ/ 1233م)، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، مج5، ط1، 1987م.

3- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت 886هـ/ 1364م)، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، ط2، 1956م.

4- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت403هـ- 1013م)، **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مج3، ج1، ط2، 1989م.

5- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت 376هـ/ 977م)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، مج2، ط2، 1989م.

6- ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

7- ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ/ 1071م)، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، القاهرة 1994م.

8- ابن خاقان الإشبيلي، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله القيسي (ت529هـ/ 1135م)، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس**، تحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1983م.

9- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (808هـ/ 1306م)، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الفكر، بيروت، ج4، د ط، 2000م.

10- ابن دحية الكلبي، أبي الخطاب عمر بن حسن، (ت سنة 633هـ/ 1235م)، **المطرب من أشعار المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد البدوي، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1954م.

11- ابن سبهاي زاده، محمد بن علي البروسوي (ت 977هـ/ 1589م)، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تحقيق المهدي عبد الرواخية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 2006م.

12- ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت 685هـ/ 1286م)، **المغرب في حلي المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ج1، ط2، 1964م.

13- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت،ج2، ط2، 1980م.

14- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الافريقي (711هـ/ 1311م)، **لسان العرب**، دار أدب الحوزة، إيران، مج4، 1985م.

15- أبي الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، **تقويم البلدان**، دار صادر، لبنان، 1840م.

16- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميدي الحسني (ت 560هـ/1165م)، **نزهة المشتاق في اختراف الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مج2، 2002م.

17- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح عبد الله (ت 488هـ/ 1095م)، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

18- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت717هـ/ 1314م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م.

19- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/ 1374م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق، بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج10، ط1، 1996م.

20- الزهري، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت أواسط القرن السادس الهجري)، **كتاب الجغرافية**، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر.

21- الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، **الملل والنحل**، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشوكاه، القاهرة، ج2، 1968م.

22- الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك، **الوافي بالوفيات**، تحقيق عبد الأحد وعبد العزيز، ج18، ط2، دار فرانزشتايز، شتوتغارت ألمانيا، 1991م.

23- الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ/ 1203م)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ج1، ط1، 1989م.

24- العذري، أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي (ت 478هـ/ 1031م)، **ترصيع الأخبار وتنوع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**،(نصوص عن الأندلس)، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد.

25- المقري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القرشي المقري التلمساني (ت 1041هـ/ 1632م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج1، د ط، 1968م.

26- مؤلف مجهول، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم**، مكتبة المثنى، بغداد، د ط، 1867م.

27- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، مجلد4، د ط، 1977م.

ثانياً: المراجع

1- أحمد حسين عبد العزيز، **جغرافية أوروبا**، دراسة موضوعية، دار المريخ، الرياض، د س.

2- اغناطوس يوليانوفيتش كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر صلاح الدبن عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963م.

3- آل مصطفى إبراهيم أحمد، **سِفارات الأندلس إلى ممالك أروبا المسيحية الكاثوليكية (138-422هـ/755- 1031م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2013م.

4- أنخيل جينثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

5- الأوسي حكمة علي، **فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة**، مطلعة سلمان الأعظمي، بغداد، 1971م.

6- بروفنسال ليفي، **تاريخ إسبانيا الإسلامية- من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031م)**، ترجمة علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط3، 2000م.

7- بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968م.

8- البكر خالد بن عبد الكريم بن حمود، **النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة (138-316هـ/855- 928م)**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1993م.

9- البنداق محمد صالح، **يحي بن الحكم الغزال أمير شعراء الأندلس في القرن الثالث الهجري وسفير أمير الأندلس لدى امبراطور القسطنطينية وملك النورمان (150- 250هـ/ 770- 864م)**، ط1، دار الافاق الجديدة، بيروت لبنان، 1979م.

10- بوتشيش إبراهيم القادري، **حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في المغرب والأندلس**، دار الطليعة بيروت، ط1، 2002م.

11- بيشوب موريس، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، ترجمة علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.

12- بيضون إبراهيم، **الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتي سقوط الخلافة (92- 422هـ/711-1031م)**، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1986م.

13- حاطوم نور الدين، **تاريخ العصر الوسيط في أوروبة**، دار الفكر، دمشق، 1982م.

14- الحايك سيمون، **عبد الرحمن الأوسط**، المطبعة البوليسية، لبنان.

15- الحجي عبد الرحمن علي، **العلاقات الدبلوماسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية (138-366هـ/ 755- 976م) دراسة تاريخية**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2004م.

16- حسن محمد إبراهيم، **دراسات في جغرافية أوربا وحوض البحر المتوسط**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1999م.

17- الحفني محمود أحمد، **زرياب أبو الحسن علي بن نافع موسيقار الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.

18- حميدة عبد الرحمن، **أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم**، دار الفكر، دمشق، ط1، 1984م.

19- حومد أسعد، **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988م.

20- الحويري محمود محمد، **رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية**، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1995م.

21- خطاب محمود شيت، **قادة فتح الأندلس**، مؤسسة علوم القرآن، لبنان، مج2، ط1، 2003م.

22- خلف سالم عبد الله، **نظام حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ج1، ط1، 2003م.

23- الداية محمد رضوان، **ديوان يحي بن الحكم الغزال**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1993م.

24- الرحيلي سليمان، **السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية سفارة الدول العباسية والفاطمية والأموية في الأندلس**، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، 1993م.

25- الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ج3، ط7، 1986م.

26- زيتون محمد محمد، **المسلمون في المغرب والأندلس**، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية، مصر، 1990م.

27- السامرائي خليل إبراهيم وآخرون، **تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، د س.

28- السرجاني راغب، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، ط1، 2011م.

29- السيد عبد العزيز سالم، العبادي أحمد مختار، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969م.

- .....، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس– من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة–**، دار المعارف، لبنان.

30- شبارو عصام محمد، **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91–897هـ/710–1492م)**، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2002م.

31- الشرقاوي محمد عبد المنعم، **نهر الرين في التاريخ والسياسة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1944م.

32- الصوفي خالد، **تاريخ العرب في الأندلس عصر الإمارة من عبد الرحمان الداخل إلى عبد الرحمان الناصر**، منشورات جامعة قاريونس، ط2، 1980م.

33- طرخان إبراهيم علي، **دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دولة القوط الغربيين** ، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1958م.

34- طقوش محمد سهيل، **تاريخ المسلمين في الأندلس (91– 897هـ/710– 1492م)**، دار النفائس، لبنان، ط3، 2010م.

35- عاشور سعيد عبد الفتاح، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م.

36- العبادي أحمد مختار، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، د ط،1971م.

-.....، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ت).

37- عباس إحسان، **تاريخ الأدب الأندلسي– عصر سيادة قرطبة–**، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1969م.

38- عدلي رانيا نور الدين، **قرطبة عروس الاندلس**، دار عصير الكتب، ط1، 2020م.

39- العدوي ابراهيم أحمد، **الدولة الاسلامية وإمبراطورية الروم**، دار رياض الصالحين، مصر، ط1، 1994م.

-.....، **السفارات الإسلامية إلى أوربا في العصور الوسطى**، دار المعارف، مصر، 1957م.

40- العريني الباز السيد، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1968م.

41- عمران محمد سعيد، **معالم تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية، بيروت.

42- عنان محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، مكتبة الخانجي، مصر، ج1، ط4، 1998م.

43- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990م.

44- فيلالي عبد العزيز، **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

45- مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2007م.

46- مؤنس حسين، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، مكتبة مدبولي، ط2، 1986م.

-.....، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، (طبعة خاصة)، دار الرشاد، القاهرة، 2004م.

-.....، **موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ– فكر وحضارة و تراث–**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، ط1، 1996م.

47- نعنعي عبد المجيد، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس– التاريخ السياسي–**، دار النهضة العربية بيروت، د ط، 1986م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

1- الحجي السفياني فاطمة بنت حاي بن يحي، **غارات النورمان الدانيين على أراضي دولة الفرنجة وبلاد الأندلس في عصري الإمارة والخلافة (138– 399هـ/ 756– 1009م)**، رسالة مقدمة للحصول على درجة ماستر في التاريخ الاسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001- 2002م.

2- الديلمي انتصار محمد صالح، **التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300-366هـ/ 912-976م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي، كلية الأدب، جامعة الموصل، العراق، 2005م.

3- العيد بكري، **النورمان ودول الغرب الاسلامي- بحث في العلاقات السياسية والحضارية- (5- 6هـ/ 11- 12م)**، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021م.

4- بن حاج ميلود، **الصراع الاسلامي النورماني في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني (206-238هـ/ 822- 854م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007- 2008م.

5- طيطح نصيرة، **سفرات بلاط الدولة الأموية بالأندلس ما بين (138- 422هـ/756- 1031م)**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الوسيط الاسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، 2018- 2019م.

6- عطية أمال سالم، **السفارات في المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجريين (ق13-14م)**, أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2015- 2016م.

7- عيفة عبد الوهاب، **الغزو النورماندي لفرنسا وإسبانيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014م.

8- فاطمة محمد ابراهيم زاهر، **عبد الرحمن الأوسط في الأندلس**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1980م.

9- وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، **الخليفة الأموي الحكم المستنصر (350- 366هـ/ 960-976م)**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1983م.

رابعاً: المقالات والمجلات

1- مؤنس حسين، **غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي (229_245هـ/844_859م)، وسفارة يحي الغزال إلى مملكة النورمان في سنة 230هـ/845م**، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، مصر، مج2، العدد 2، 1949م.

2- بن ناجي يوسف عبد الحميد، **القرصنة وأثرها في التواصل الحضاري: الفايكنج (النورمان) أنموذجا (173-591هـ/ 789- 1194م)**، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، مج2، العدد 29، 2021م.

3- مفلح شريف، **رحلات يحي الغزال الاندلسي، المضامين والأهمية التاريخية**، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، العدد 66، 1997م.

فهرس
المحتويات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
المختصرات	
المقدمة	7 -1
المبحث الأول: الأندلس خلال عهد عبد الرحمن الثاني	24 -8
1- شخصية عبد الرحمن الثاني (الأوسط) (206- 238هـ/ 822-852م)	13 -9
1-1- اسمه ونسبه	9
1-2- مولده ونشأته	10
1-3- أولاده	11 -10
1-4- صفاته	12 -11
1-5- وفاته	13 -12
2- إنجازاته	19 -13
2-1- نظام الحكم	14 -13
2-2- علميا وحضاريا	19 -14
3- الأحداث الداخلية والخارجية في عهده	24 -19
3-1- الداخلية	23 -19
3-2- الخارجية	24 -23
المبحث الثاني: العلاقات السياسية بين النورمان والأندلس	41 -25
1- تعريف النورمان	31 -26
1-1- أصل التسمية	28 -26
1-2- صفات النورمان	29 -28
1-3- دوافع غارات النورمان على بلاد الأندلس	31 -29
2- هجومات النورمان على الأندلس(229هـ/ 844م)	38 -31
3- رد فعل الأندلسيين على الغزو النورماندي(على الصعيد الداخلي).	41- 39
3-1- تحصين مدينة إشبيلية	39
3-2- الاهتمام بالبحرية الأندلسية وتطويرها	41 -39
المبحث الثالث: نتائج الصراع الأندلسي النورماندي (سفارة يحي بن الحكم الغزال)	62 -42

1- شخصية يحي بن الحكم الغزال	43- 49
1-1- **اسمه ونسبه**	43- 45
1-2- صفاته	45- 48
1-3- علاقة الغزال بالفقهاء	48
1-4- سبب اختيار الغزال	48- 49
2- الغزال في بلاد النورمان	49- 57
2-1- الصعوبات التي واجهت الغزال في رحلته	49- 51
2-2- وجهة السفارة	51- 52
2-3- وصول الوفد إلى جزيرة النورمان	52
2-4- مراسم استقبال السفارة:	53- 54
2-5- مقابلة الملكة	54- 57
2-6- رحلة العودة	57
3- نتائج السفارة	58- 62
3-1- من الجانب السياسي	58- 59
3-2- من الجانب الاجتماعي	60
3-3- من الجاب الحضاري	61
3-4- من الجانب الاقتصادي	61- 62
الخاتمة	63- 65
الملاحق	66- 70
قائمة المصادر والمراجع	71- 79
الفهرس	80- 82